إتحاف الأبرار
بأسرار آيات الغار

جمعها ورتبها :
عبدالله خميس صالح نصير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إهداء :

أهدي هذا العمل المبارك - بإذن الله -

إلى روح حبيب قلبي أبي الثاني أخي المبارك

أبي خميس أحمد بن خميس رحمه الله ،

من كان القرآن حديثه تلاوة وحفظاً وتعلماً ونشراً .

من كان لي مثالاً في العطاء والسماحة .

سائلاً الله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أسعدنا بالقرآن ، وجعله ربيع قلوبنا ، و نورها وضياؤها ، و الحمد لله الذي أنار للبشرية الطريق إليه بهذا الكتاب العزيز ، فمن اهتدى بهديه فهو على الصراط المستقيم ، ومن تسمك به فقد استمسك بالحبل المتين ، و من استنار به فهو على نور مبين ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[1] فله الحمد والمنة .

والصلاة والسلام على أشرف خلق الله نبينا وحبيبنا محمد ابن عبدالله ، مَنْ أنزل الله عليه كتابه ليكون للعالمين نذيراً ، صلى الله عليه و على آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

ثم إن أشرف ما صرف الإنسان فيه وقته كتاب الله المجيد – وحبله المتين – تعلماً وتعليماً و قراءة وتدبراً و تفسيراً ، لأن شفاء القلوب و سعادتها تنبع من ملازمته و الاعتناء به.

١ – الإسراء الآية ٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا كان الأمر كذلك فإن بداية كل شيء كما هو معلوم تكون ذا ميزة خاصة ، وعناية فائقة ، وهذا أولى أن يكون في القرآن الكريم ، لهذا كان لبداية هذا القرآن شرف و أهمية بالغة مكاناً وزماناً وحالاً ونوعاً ، كيف لا و أنت عندما تقرأ وتبحث عن كيفية نزوله وزمانه ومكانه لتعلم علم يقين هذه الأهمية ، فضلاً عن نوعية ما أنزل من الآيات و ما تحتويه من معاني عظيمة ودلالات مباركة و تجليات ربانية لا يعرف قيمتها إلا من تأمل فيها و أمعن النظر في محتواها .

فرأيت أن الله تعالى أكرمني بالوقوف عليها و التأمل فيها فأحببت أن أجمع لإخواني بعض ما قرأت و تأملت ثم رأيت أن أخرجه وذلك لأهميته كونه يتحدث عن أول ما أنزل من القرآن الكريم ولحاجة الشباب المسلم للحديث عن هذه الآيات وما تضمنته من معاني عظيمة وحتى نستلهم منها الدروس والعبر ، ولأني لم أرى من خص هذه الآيات بكتابة مستقلة . وقد أسميته (إتحاف الأبرار بأسرار آيات الغار) جعلته في خمسة مباحث أسميتها بالأسرار الخمسة وكل سر احتوى على

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجموعة من الوقفات :

السر الأول : حادثة نزول الآيات

السر الثاني : بين يدي الآيات

السر الثالث : القراءات و اللغة

السر الرابع : وقفات في رحاب الآيات

السر الخامس : أقوال رائعة حول الآيات

وقد جمعت هذه الأسرار أو (المباحث) من كتب أهل العلم في التفسير و الشروح ، ناقلاً مجملها بالنص مع تصرف يسير في بعضها لما يناسب المقام ليس لي فيها إلا الجمع و الترتيب ، وبعض التدبرات اليسيرة وقد عزوت جل ما كتبته إلى مصادره التي جمعته منها إلا القليل النادر لمن أحب أن يرجع إلى مزيد من التوسع فيها .

سائلاً الله تعالىأن ينفعني بهذا العمل و أن يجعله حجاباً لي من النار و أن يرزقني به بداية حسن البصيرة والتأمل في كتابه العزيز ، و ألا يحرمني بركة القرآن وهدايته ونوره في الدنيا وشفاعته يوم القيامة .

كتبه \ أبو عبدالرحمن عبدالله خميس صالح نصير

شبام حضرموت

٢٧ / ذي القعدة / ١٤٤١هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ

مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ

بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السر الأول

حادثة نزول الآيات

حادثة نزول هذه الآيات الخمس من الحوادث العظيمة في الإسلام ، فهي تدل على منبع النور ، وزمن نزول القرآن العظيم ، والكيفية التي نزل بها ، لذا كان لزاماً علينا أن نقف عند هذه الحادثة ومجرياتها وما حصل فيها ، و العبر والعظات التي يمكن للمسلم و المؤمن أن يستلهمها منها ، وما كان بعدها وذلك في عدة وقفات نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه :

الوقفة الأولى : نص حديث حادثة الغار ونزول هذه الآيات :

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ التَّعَبُّدُ – اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ ، فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِى غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ . قَالَ « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » . قَالَ « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَقَالَ اقْرَأْ . قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ . فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِى فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ) » . فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَرْجُفُ فُؤَادُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رضي الله عنها فَقَالَ « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي » . فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » . فَقَالَتْ خَدِيجَةُ كَلاَّ وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ – وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِىَ – فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى – صلى الله عليه وسلم – يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِى أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

« أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ » . قَالَ نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّىَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ .

وقَالَ ابْنُ شِهَابٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَتْ كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِ] النَّوْمِ ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلاَءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ — اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا ، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهْوَ فِى غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » . قَالَ « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ اقْرَأْ . قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجُهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ اقْرَأْ . قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّى الْجُهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) » . الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ (عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ « زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ قَالَ لِخَدِيجَةَ « أَي خَدِيجَةُ مَا لِى ، لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَتْ خَدِيجَةُ كَلاَّ أَبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِىَ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا . ذَكَرَ حَرْفًا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ » . قَالَ وَرَقَةُ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ أُوذِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّىَ ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ ، فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - .[1]

١ - صحيح البخاري (٣ و٤٩٥٣) وصحيح مسلم (٤٢٢)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثانية : معاني مفردات وغريب الحديث[1] :

١) الصالحة : الصادقة وهي التي يجري في اليقظة ما يوافقها.

٢) فلق الصبح : ضياؤه ونوره ويقال هذا في الشيء الواضح البين.

٣) الخلاء : الانفراد.

٤) يتحنث : يتعبد .

٥) بغار حراء : الغار هو النقب في الجبل وحراء اسم لجبل معروف في مكة.

٦) ينزع : ينزع بفتح أوله وكسر الزاي، أي يحن ويشتاق ويرجع.

٧) ما أنا بقارىء : لا أعرف القراءة ولا أحسنها.

٨) فغطني : ضمني وعصرني حتى حبس نفسي ومثله غتني.

٩) الجهد: غاية وسعي.

١٠) أرسلني : أطلقني.

١١) علق : جمع علقة وهي المني بعد أن يتحول إلى دم غليظ متجمد.

١٢) يرجف فؤاده : يخفق قلبه ويتحرك بشدة.

---

١ – تعليقات مصطفى البغا ، على شرح مسلم في الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم ١٦٠ ، ٣ (١/ ٤)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٣) زملوني : لفوني وغطوني.

١٤) الروع : الفزع.

١٥) ما يخزيك : لا يذلك ولا يضيعك.

١٦) لتصل الرحم : تكرم القرابة وتواسيهم.

١٧) تحمل الكل : تقو بشأن من لا يستقل بأمره ليتم وغيره وتتوسع بمن فيه ثقل وغلاظة.

١٨) تكسب المعودم : تتبرع بالمال لمن عدمه وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

١٩) تقري الضيف : تهيىء له القرى وهو ما يقدم للضيف من طعام وشراب.

٢٠) نوائب الحق : النوائب جمع نائبة وهي ما ينزل بالإنسان من المهمات وأضيفت إلى الحق لأنها تكون في الحق والباطل.

٢١) تنصّر : ترك عبادة الأوثان واعتنق النصرانية.

٢٢) ابن عم : فهو ابن عمها على الحقيقة (فهو ورقة بن نوفل بن أسد وهي خديجة بنت خويلد بن أسد) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٣) اسمع من ابن أخيك : لأن والد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب وورقة في عدد النسب إلى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء، فكان من هذه الحيثية في درجة إخوته

٢٤) الناموس : هو صاحب السر والمراد جبريل عليه السلام سمي بذلك لاختصاصه بالوحي.

٢٥) فيها : في حين ظهور نبوتك.

٢٦) جذع : شاب والجذع في الأصل الصغير من البهائم ثم استعير للشاب من الإنسان.

٢٧) يومك : يوم إخراجك أو يوم ظهور نبوتك وانتشار دينك.

٢٨) مؤزرا : قويا من الأزر وهو القوة.

٢٩) ينشب : يلبث.

٣٠) فتر الوحي: تأخر عن النزول مدة من الزمن .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثالثة : فوائد من حديث حادثة النزول :

١- : التعريف بالوحي

إن كلمة الوحي تطلق في اللغة ويراد بها مجموعة من المعاني نجملها فيما يلي:

الوحي يطلق على الإعلام في خفاء و سر، فأما أصل الخفاء والسر فيمثل له بتسمية الإلهام وحيا، ومنه قوله تعالى:((وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ))[١] ، أي يوسوسون في صدورهم.

ومن المعاني اللغوية كذلك للوحي: الإلهام الفطري، والإلهام الغريزي الذي يتضمن معنى التسخير. ومثال الإلهام الفطري قوله تعالى: ((وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ))

ومن المعاني اللغوية كذلك الإشارة، وذكر هذا في قوله تعالى ((فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا))[٢] هذا وقد يطلق لفظ الوحي ويقصد به الموحى به.

---

[١] - سورة الأنعام الآية ١٢١

٢ – سورة مرية الآية ١١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأما معنى الوحي اصطلاحا فهو: إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه؛ فالموحي هو الله سبحانه، والموحى إليه نبي من أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم جميعا، والموحى به حكم شرعي من أمر أو نهى ونحو هذا مما يوحى به الله تعالى من أنباء من سبق وما حدث لهم، وما سيأتي، وما يبني عقيدة التوحيد خالصة نقية، وما يؤسس الخلق الكريم ويغري بالتحلي به، وما ينفر من رذائل الأخلاق، وما يقيم مجتمعا فاضلا على حسن العبادة لله وحسن التعامل فيما بينهم.[1]

٢ - صور الوحي وما تحقق منها لرسول الله صلّى الله عليه وسلم

لقد تحقق لرسول الله صلّى الله عليه وسلم من صور الوحي ومراتبه ما سنذكره تفصيلا على ما يلي:

المرتبة الأولى : الرؤيا الصادقة في النوم. وهى أول ما بدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلم من الوحي، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، كما جاء في رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، والتي أخرجها البخاري رحمه الله.

١ - تاريخ نزول القرآن ٩ -١٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرتبة الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه صلى الله عليه وسلم من غير أن يراه فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال : النبي صلّى الله عليه وسلم: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته»[1].

المرتبة الثالثة : صلصلة الجرس أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس. فعن أم المؤمنين عائشة. رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال))[2]

المرتبة الرابعة : مجيء ملك الوحى في هيئة رجل وهى صورة أخرى من صور الوحى مع النبي صلّى الله عليه وسلم، يتكلم معه الملك في مشهد من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلم. ويعنى هذا أن الجالسين يرونه، ويسمعون قوله كحديث عمر بن الخطاب في مراتب الدين(بينما نحن

١ – رواه أبو بكر الحداد في " المنتخب من فوائد ابن علويه القطان " (١٦٨ / ١) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٦٦)

٢ – رواه البخاري ومسلم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جلوس عند رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى صلّى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد: أخبرني عن الإسلام ....)[1] الحديث .

المرتبة الخامسة : تتمثل في رؤية النبي صلّى الله عليه وسلم للملك في صورته التي خلق عليها، قال تعالى: ((وَالنَّجْمِ إِذا هَوى (١) ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَما غَوى (٢) وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (٣) إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الأَعْلى (٧) ثُمَّ دَنا فَتَدَلَّى (٨) فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى (٩) فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى (١٠) ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى (١١)))[2] .

المرتبة السادسة : تكليم الله لمن شاء من البشر تكون بإلقاء المعنى الذي يريده الله في نفس من شاء، وهذا معنى الإلهام، أو الإلقاء في الرّوع، أو النفث في الرّوع.

١ - صحيح مسلم ١٥٧ - ١٦٠.

٢ - سورة النجم الآيات (١ – ١١)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المرتبة السابعة : أن يكلّم الله نبياً من أنبيائه من وراء حجاب، كما كلم الله موسى عليه السلام وناداه، وسمع موسى نداءه دون أن يراه .[1]

٣ – خُلُّوه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغار حراء وتحنثه هي أول مبادى بشارات نبوته، وذلك أن تحبيب الخلوة له إلهامٌ من الله، ولما أراد الله به الخير منحه الخلوة بنفسه، وذلك لتفرّغِه للقاء رُسُلِ ربه، وسماع وحيه، وقطعه العلائق الشاغلة عن ذلك كما كان.[2]

٤ – حببت إليه الخلوة –عليه الصلاة والسلام–؛ لأن معها يحصل فراغ القلب، والانقطاع عن الخلق؛ ليجد الوحي منه متمكناً كما قيل:

. . . . . فصادف قلباً خالياً فتمكنا

لا شك أن القلب الخالي يقبل ما يجيئه لأول مرة، وفي ذلك تنبيهٌ على فضل العزلة؛ لأنها تريح القلب من أشغال الدنيا وتفرغه لله تعالى، والخلوة هي أن يخلو الإنسان بربه عن غيره ، ولهذا فالخلوة فراغ القلب لما يتوجَّه له ، وثمرتها التفرغ لذكر الله. فإن ذلك يريح السِّرَّ من الشغل بغير الله، ويقلل الهم بأمور الدنيا، ويخلى القلب عن التعلق والركون

١ – تاريخ نزول القرآن ١٤ –١٩ ، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون١\ ١٨٤ – ١٨٧

٢ – شرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ١\٤٨٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأهلها، فيصفو، وتنفجر ينابيعه بالحكمة، وتشرق جوانبه بالحقائق والمعرفة، ويفيض عليه من نفحات فضل الله وأنوار رحمته ما قُدِّر له.[1]

٥- من هذا تعلم أهمية سنة الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان و أنّ النبي صلى الله عليه وسلم داوم عليها حتى آخر حياته لما فيها من الخلوة بالله وبكتابه العزيز.

٦ - الغار: النقب في الجبل، وهو قريب من معنى الكهف، وجمعه: غيران، وتصغيره غوير، والمغار والمغارة بمعنى الغار ، حراء: بكسر المهملة وتخفيف الراء والمد، وهو جبل صخري كثير الشعاب، صعب المرتقى يقع في الشمال الشرقي لمكة، ويجاوره جبل ثبير بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال عن يسارك إِذَا سرت إلى منى ، واشتهر جبل حراء بالغار الذي يعرف باسمه، كما يطلق عليه اسم جبل النور، لأن مهبط الوحي الأول على الرسول -صلى الله عليه وسلم كان فيه .[2]

٧ - التَّحَنُّثُ بالحاء المهملة والنُّون والثَّاء المُثلَّثة فسَّره في الْحديث بأَنَّه التَّعبُّد وهو كذلك وأَصل الحنث الإِثم فمعنى يتحنَّث يتجنَّب الحِنثَ

١ - فتح الباري ١\٢٣ ، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم ١\٤٨٢ ، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٣\٢٧

٢ - التَّفْسِيرُ البَسِيْط٢٤\١٦٦ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢\٢٦٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكأنَّه بعبادته يمنَع نفسه من الإثم ومثلُه يتحرَّج يتجنَّب الحرج ويتأثَّم يتجنَّب الإثم .[1]

٨ - فيه أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام كان يتعبَّد قبل النُّبوَّة وَلَّيْت شعري كيف تلك العبادة وأيُّ نوع هي ؟ وعلى أيِّ وجه فعلها ؟ يحتاج ذلك لنقل ، ولا خلاف بين أهل التَّحقيق أنَّه قبل نبوَّته عليه السَّلام وسائر الأنْبياء منشرحُ الصَّدر بالتَّوحيد والإيمان باللَّه لا يليق بِه الكفر ولا الشَّكُّ في شيء من ذلك ولا الجهلُ بِه ولا خلاف فِي عصمتهم من ذلك .وقد ذكر العيني أن صفة تعبده صلى الله عليه وسلم كانت بالتفكر و الاعتبار كاعتبار أبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام .[2]

٩ - تزوُّده عليه الصَّلاة والسَّلام في تحنُّثه يردّ قول الصُّوفيَّة أنَّ من أخلص للَّه عزَّ وجلَّ أنزل اللَّه عليه طعاما والنَّبيُّ عليه الصَّلاة والسَّلام كان أَولى بِهَذه المَنزلة ؛ لأَنَّه أفضل البشر وكان يتزوَّد و أن ذلك لا يقدح في التوكل .[3]

١ - طرح التثريب ٥\١٩٤

٢ - طرح التثريب ٥\١٩٥ ، عمدة القارئ ١\ ٦٨

٣ - طرح التثريب ٥\١٩٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٠ - : (جاءه الحق) تقصد عائشة - رضي الله عنها - القرآن لقوله تعالى (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ)[١] . وقوله (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)[٢] . وقوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)[٣]

١١ - قوله عليه الصلاة والسلام : "ما أنا بقارئ" أي: أنا أميٌّ، أَيْ: لا أحسنُ الْقراءة،. ولَم أَتعلَّم الْقراءةَ كما هو المعتادُ فيمن يقرأ ، فلا أقرأ الكتب، قالها ثلاثا و ما نافية ليست استفهامية ، إذ لو كانت استفهامية لم يصلح دخول الباء في قوله (بقارئ) وإن كان حكي عن الأخفش جوازه فهو شاذ والباء زائدة لتأكيد النفي أي ما أحسن القراءة ، وتقديره لستُ بقارئ البتَّة .[٤]

١ - آية ١ سورة الرعد

٢ - آية ٦٦ سورة الأنعام

٣ - آية ٢ سورة محمد

٤ - فتح الباري ١١\٢٤ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ١٢\٢٦٠ -٢٦١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٢ – – فإن قيل لِم كرَّر النبي صلى الله عليه وسلم نفي القراءة ثَلاثًا أجاب أَبُو شامة بِأَنْ يُحْمل قَوله أَولاً مَا أَنا بقارئ على الامتناع وثانيًا على الْإِخبار بالنَّفي المحضِ وثالثا على الاستفهامِ .[١]

١٣ – من الفوائد التي قيلت في تكرار جبريل الأمر بالقراءة ثلاثا هو أنه ينبغي للمعلم والواعظ أن يحتاط في تنبيه المتعلم، وأمره بإحضار قلبه.[٢]

١٤– أوضح العلماء الفائدة من غط جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم وذكروا في ذلك فوائد عديدة منها :

١) شَغْلُه عن الالتفات إلى شيء من أمور الدنيا،

٢) المبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له .

٣) أراد أن يوقفه عَلَى أن القراءة ليست من قدرته، ولو أكره، وكلما أمره بالقراءة فلم يفعل شدد عليه، فلما لم يكن عنده ما يقرأ كان ذَلِكَ تنبيهًا لَهُ على أن القراءة ليست من قدرته ولا من طاقته ووسعه، فكان الغط .

[١] - فتح الباري ١\٢٤

[٢] – التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢\٢٦٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤) لإظهار الشدة والجد في الأمر تنبيها على ثقل القول الذي سيلقى إليه فلما ظهر أنه صبر على ذلك ألقى إليه وهذا وأن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن لعل المراد إبرازه للظاهر بالنسبة إليه صلى الله عليه و سلم .

٥) وقيل ليختبر هل يقول من قبل نفسه شيئا فلما لم يأت بشيء دل على أنه لا يقدر عليه .

٦) وقيل أراد أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها وقيل الحكمة فيه أن التخييل والوهم والوسوسة ليست من صفات الجسم فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله .

٧) إنما كان ذَلك ليبلُوَ صبره ويحسن تأديبه فيرتاض لاحتمال ما كُلّفه من أعباء النُّبُوَّة .

٨) فيه المبالغة في التنبيه والحض عَلَى التعليم ثلاثًا، وقد كان – صلى الله عليه وسلم – إِذَا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا؛ لتفهم عنه .

نقل كل هذه بعض العلماء .[1]

١ – فتح الباري ٨ \ ٧١٨ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٦٤\٢ ، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ٤٨٣\١ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٤٩\٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥ – استدل بعضُهم بالغط ثلاثاً على عدة أمور منها [١]:

- جواز تأديب المُعَلِّم للمتعلمين ثلاثاً ،
- ألا يضرب الصبي إلا ثلاثًا عَلَى القرآن، كما غطَّ جبريل محمدًا – صلى الله عليه وسلم – ثلاثًا.
- الإشارة إلى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم أحد وفي الإرسالات الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة في الدنيا والبرزخ والآخرة .

١٦– تكرر هذا الموقف «اقرأ» بين جبريل، وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات: فيه عدة فوائد منها :

أ– في هذا تنويه بشأن القراءة وأنها السبيل إلى المعرفة والعلم .

ب– الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث النية و القول والعمل

ج– أن الوحي يشتمل على ثلاث التوحيد والأحكام والقصص .[٢]

١ – فتح الباري ٨ \ ٧١٨ ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢\٢٤٩ ،
شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ١\٤٨٣

٢ – التفسير القرآني للقرآن١٦ /١٦٢٥ فتح الباري ٨ \ ٧١٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧ – قال ابن حجر (ذكر بعض من لقيناه أن هذا من خصائص النبي صلى الله عليه و سلم إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك).[١]

١٨ – بيان أن أول ما نزل من القرآن هو ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

قال العلامة الفاسي في نظمه قرة الأبصار في سيرة المشفّع المختار :

بيان مبعث النبـــي الهـاد ... صلى عليه أشرف العباد

وجاءه جبريل في غار حرا ... من بعد أربعين عاما غبرا

في يوم الاثنين بسورة العلق ... صلى عليه الله فالق الفلق

١٩ – قال السهيلي في "روضه": قوله: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" أي: أنا أميٌّ، فلا أقرأ الكتب، قالها ثلاثا، فقيل له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾ أي: إنك لا تقرؤه بحولك ولا بصفة نفسك ولا بمعرفتك، ولكن اقرأه مفتتحًا باسم ربك مستعينًا به، فهو يعلمك كما خلقك .[٢]

٢٠ – قوله (زملوني) و لم يخبر بشيء حتى ذهب عنه الروع ، فيه دليل على أنه لا يستحب أن يسأل الفازع عن شيء من أمره ما دام في حالة

١ – فتح الباري ٨ \ ٧١٨

٢ – التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢\ ٢٦٠ –٢٦١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فزعه . وكذلك قال مالك وغيره : إن المذعور لا يلزمه بيع ولا إقرار ولا غيره في حال فزعه .[1]

٢١ – ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح أن الخشية التي خشيها النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه قد اختلف فيها على اثني عشر قولا ولكن رجح الحافظ ثلاثة أقوال وهي :

١- الموت من شدة الرعب .

٢- المرض وقال جزم به أبو جمرة

٣- دوام المرض . و أن يصاب بمرض يستمر معه حياته كلها .[2]

٢٢ – : قول أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها :(كلا والله ، ما يخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل – إلى آخر الحديث) إنما هو قياس منها على العادات ، والأكثر في الناس في حسن عاقبة من فعل الخير . و أن عمل الخير يقي مصارع السوء .أي إنَّك لا يصيبك مكروه لما جعل اللَّه فيك من مكارم الأخلاق وكرم الشَّمائل وذكرت ضروباً

١ – شرح صحيح البخاري . لابن بطال ١١\٣٨

٢ – فتح الباري ١ \٢٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من ذلك ، وفي هذا دلالة على أنَّ مكارم الأخلاق وخصال الخير سبب السَّلامة من مصارع السُّوء .[1]

٢٣ – وفي قول خديجة رضي الله عنها (والله لا يخزيك الله) جواز تزكية الرجل في وجهه بما فيه الخير ، وليس بمعارض لقوله (صلى الله عليه وسلم) : أحثوا التراب في وجوه المداحين ، إنما أراد بذلك إذا مدحوه بالباطل ، وبما ليس في الممدوح .[2]

٢٤ – هنا نجد التفاؤل في قول خديجة رضي الله عنها (والله لا يخزيك الله) ما التفاؤل إلا كلمة طيبة وجميلة ورائعة ، أجمل بها من كلمة صنعت طمأنينة وعززت نفساً وبعث الراحة في نفسه صلى الله عليه وسلم وهو القائل ((لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ قَالُوا وَمَا الْفَأْلُ قَالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ))[3]

٢٥ – فيه عدم تأْيِس من حصلت له مخافة و الفزع من أمر وتبشيره بالخير وذكر أسباب السَّلامة له .[4]

---

[1] - شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال ١\٣٨ ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢\٢٠٢
فوائد وتعليقات علي مختصر صحيح مسلم للمنذري لسلمان العودة ٢٤

٢ – شرح صحيح البخاري ـ لابن بطال ١\٣٨

٣ – متفق عليه عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

٤ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢\٢٠٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٦ – وفيه أعظم دليل وأبلغ حجَّة على كمال خديجة رضي اللَّه عنها وجزالة رأيها وقوَّة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها ، فما أحوج كل رجل و كل عالم وداعية وكل صاحب مسؤولية وولاية إلى امرأة فيها من الصفات مثل ما اشتملت عليه خديجة حتى ينجح في رسالته ، و يسعى نحو هدفه باقتدار . وكما قيل (خلف كل رجل عظيم امرأة عظيمة).[١]

٢٧ – وقوله: (لقد خشيت على نفسي) يدل أنه من نزلت به ملمة له أن يشارك فيها من يثق بنصحه ورأيه.[٢]

٢٨ – قالت خديجة لورقة بن نوفل (أسمع من ابن أخيك) إما على سبيل التَّوقير لسنِّه وفيه إرشاد إلى أنَّ صاحِب الحاجة يقدَّم بين يدي من يعرف بقدره ممَّن يكون أقرب منه إلى المسئول لكي يتأهَّب لسماع كلام النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليه وسلَّم وذلك أَبلغ في التَّعليم .[٣]

١ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢\٢٠٢

٢ – شرح صحيح البخاري . لابن بطال ١\٣٨

٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ١\٢٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٩ – استنارة الإنسان برأي من يكبره وإن كان مفضولاً ،وأن الإنسان لا يستغني عن الاستشارة .[١]

٣٠ – فيه فضل علم القراءة والكتابة إذ كان من مميزات ورقة أنه كان يكتب العبراني و جاء في بعض الروايات أنه يكتب العربي وفي الحالتين فضل علم الكتابة كما جاءت به أول آيات نزلت (الذي علّم بالقلم) فكان تطبيقاً عملياً مباشراً من السيدة خديجة رضي الله عنها لهذه الآية .

٣١ – فيه أن العمى ليس عائقاً أمام الإنسان أن يكون متعلماً او مرجعاً يرجع إليه الناس بل ربما يكون صاحب بصيرة عظيمة وهمة عالية كما رأينا في ورقة بن نوفل وله أمثال كثيرة منهم في هذا العصر الإمام العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى .

٣٢ – قال ورقة: موسى و لم يقل عيسى؟ مع كونه نصرانياً، أجيب بأن كتاب موسى مشتمل على أكثر الأحكام، وكذلك كتاب نبينا –عليه الصلاة والسلام–، بخلاف عيسى فإنه كتاب أمثال ومواعظ .[٢]

٣٣ – فيه فضل تمني الإنسان الخير وإن عجز عنه ، وإن كان مستحيلاً كتمني ورقة الشباب .[١]

١ – فوائد وتعليقات علي مختصر صحيح مسلم للمنذري لسلمان العودة ٢٤

٢ – التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ٣\٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٤ – سنة الله في الأنبياء والدعاة الصادقين أنه لابد أن يوجد من يعاديهم ويخرجهم ثم تكون العاقبة لهم ، قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً ﴾ .

٣٥ – فيه أن ورقة بن نوفل لم يحضر دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل أنه لما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيت القس في الجنة، عليه ثياب الحرير لأنه آمن بي وصدّقني» يعني ورقة، وقد كان ورقة يقول :

فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي ... حديثك إيّانا فأحمد مرسل
وجبريل يأتيه وميكال معهما ... من الله وحي يشرح الصدر منزل
يفوز به من فاز عزّ لدينه ... ويشقى به الغاوي الشقيّ المضلل
فريقان منهم فرقة في جنانه ... وأخرى بأغلال الجحيم تغلغل[٢]

[١] – فوائد وتعليقات علي مختصر صحيح مسلم للمنذري لسلمان العودة ٢٤

٢ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٤٥/١٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السر الثاني

وقفات بين يدي الآيات

في هذا السر أو المبحث نقدم معلومات مهمة وضرورية عن الآيات و السورة التي احتوت هذه الآيات وهي وقفات لابد منها لتحملك للولوج إلى المعاني و الدلالات العظيمة التي تحملها هذه الآيات.

الوقفة الأولى : اسم السورة :

١ – اشتهرت تسمية هذه السورة في عهد الصحابة والتابعين باسم "سورة اقرأ باسم ربك". روي في "المستدرك" عن عائشة: "أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك" فأخبرت عن السورة ب ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. وروي ذلك عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي رجاء العطاردي ومجاهد والزهري، وبذلك عنونها الترمذي.

٢ – وسميت في المصاحف وعند جمهور المفسرين "سورة العلق" لوقوع لفظ "العلق" في أوائلها، وكذلك سميت في بعض كتب التفسير.

وعنونها البخاري: "سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣ – وتسمى "سورة اقرأ"،

٤ – وسماها الكواشي في "التخليص" "سورة اقرأ والعلق".

٥ – وعنونها ابن عطية وأبو بكر بن العربي "سورة القلم" وهذا اسم سميت به "سورة ن والقلم" ولكن الذين جعلوا اسم هذه السورة "سورة القلم" يسمون الأخرى "سورة ن". و لم يذكرها في "الإتقان" في عداد السور ذات أكثر من اسم .[١]

الوقفة الثانية : هذه السورة التي منها هذه الآيات مكية بالإجماع .[٢]

الوقفة الثالثة : وعدد آيِها فِي عدِّ أهل المدينة ومكَّة عشرون، وفي عدِّ أهل الشَّام ثمان عشرة، وفي عدِّ أهل الكوفة والبصرة تسع عشرة ، رقمها في النزول (١) – ترتيبها في المصحف (٩٦) وكلماتها اثنتان وسبعون كلمة، ومائتان وسبعون حرفا . لا ناسخ ولا منسوخ فيها .[٣]

١ – المهَذَّبُ في تفسيرِ جزء عَمَّ ٧٥٣ ، إشراقات قرآنية ١٤\ ١٨٥

٢ – حكى ذلك ابن عطية في "المحرر الوجيز" ٥/ ٥٠١، وابن الجوزي في "زاد المسير" ٨/ ٢٧٨، انظر: "الكشف والبيان" ١٣/ ١٢٠ أ، و"الكشاف" ٤/ ٢٢٣.

٣ – اللباب في علوم الكتاب٤١٢/٢٠ ، التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠ ، الكتاب: بيان المعاني ٦٦/١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة : مناسبتها لما قبلها و مناسبتها لما بعدها

أولاً : مناسبتها لما قبلها :

١ – أنه لما ذكر في سورة التين خلق الإنسان في أحسن تقويم ، كان من المناسب أن يبين كيف خلق الإنسان و أنه خلق من علق .[١]

٢ – ذكر العلامة ابن القيم أن الله ذكر في سورة التين و الزيتون الرسالات السماوية الأخيرة ، فالتين والزيتون للدلالة على عيسى عليه السلام ، و طور سينين للدلالة على موسى عليه الصلاة والسلام ، وهذا البلد الأمين للدلالة على محمد عليه الصلاة والسلام ، فناسب أن يذكر في السورة التي تليها كيف أنزل هذه الرسالة الخاتمة على محمد عليه الصلاة و السلام في سورة (اقرأ) .

ثانياً : مناسبتها لما بعدها :

مناسبة السورة لما بعدها أو (مناسبة ما بعدها لها) عندما ذكر الله بداية إنزال القرآن في هذه الآيات الخمس بين بعدها متى أنزل هذه السورة وفضل اليوم الذي أنزلت فيه فجاءت سورة القدر .

١ – تفسير المراغي٣٠/١٩٧ ، المهَذَّبُ في تفسيرِ جزء عَمَّ ٧٥٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الخامسة : اختلف العلماء في معنى نزول القرآن و المقصود به على أقوال متعددة ويترجح منها أن للقرآن نزولين كما يلي :

الأول:- نزوله إلى بيت العزة من سماء الدنيا جملة .

الثاني نزوله من السماء الدنيا مفرقا على مدى ثلاث وعشرين سنة.[1]

الوقفة السادسة : ومن خلال ما سبق في نزول القرآن يتبين أن للقرآن الكريم ثلاثة وجودات:-

١ - وجوده في اللوح المحفوظ.

٢ - وجوده في السماء الدنيا.

٣ - وجوده في الأرض.

بنزوله على النبي صلى الله عليه وسلم، و لم يقترن النزول إلا بالوجود الثاني والثالث وقد دل القرآن الكريم أنه كان قبل نزوله في اللوح المحفوظ حيث يقول الله تعالى ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[2].

١ - نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به ٢٣ -٢٤

نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ١٧ - ٤٦

٢ - سورة البروج الآيات ٢١-٢٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة السابعة : أجمع المحققون من العلماء ، على أن هذه الآيات الكريمة ، أول ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم من قرآن على الإطلاق، وقال ابن فارس : إن السور في مصحف علي رضي الله عنه كانت مرتبة على النزول ، فكان أوله سورة (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) ، ثم المدثر ، ثم المزمل ، ثم تبَّت ، ثم التكوير ، وهكذا إلى آخر المكي والمدني هذا القول مروي عن: عائشة، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم ، وأبو رجاء العطاردي ومجاهد، وأبي موسى الأشعري وعزاه الثعلبي إلى أكثر المفسرين وكذلك صاحب "معالم التنزيل . قال القاضي أبو بكر في الانتصار: وأثبت الأقاويل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ويليه في القوة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وطرق الجمع بين الأقاويل أن أول ما نزل من الآيات: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل من أوامر التبليغ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾، وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة.[1]

وقال ابن تيمية: فسورة ﴿اقْرَأْ﴾ هي أول ما نزل من القرآن، ولهذا افتتحت بالأمر بالقراءة، وختمت بالأمر بالسجود، ووسطت بالصلاة

١ – انظر "البرهان في علوم القرآن" للزركشي: ٢/ ٢٠٧ – ٢٠٨.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

التي أفضلها أقوالها، وأدلها بعد التحريم هو القراءة. ثم عزا القول "إنها من أول ما نزل" إلى جماهير العلماء.[1] و أدلة ذلك ما يلي :

الدليل الأول: ما رواه البخاري ومسلم (واللفظ للبخاري) عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله صلّى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب له الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه- وهو التعبد- الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني. فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فضمني الثالثة ثم أرسلني فقال: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ (٣) »[2] و في بعض الروايات حتى بلغ « ... ما لَمْ يَعْلَمْ » . فرجع بها إلى خديجة يرجف فؤاده ... » إلى آخر الحديث.

[1] - انظر: "مجموع الفتاوى" ١٦/ ٢٥٤ - ٢٥٥

[2] - سورة العلق من الآية ١- ٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الدليل الثاني: ما صححه الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائله عن عائشة أم المؤمنين- أيضا- رضي الله عنها أنها قالت: أول سورة نزلت من القرآن اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ.

الدليل الثالث: ما صححه الطبراني في الكبير بسنده عن أبي رجاء العطاردي، قال: «كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا وعليه ثوبان أبيضان فإذا تلا هذه السورة اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ قال: هذه أول سورة نزلت على محمد صلّى الله عليه وسلم.

فهذا هو القول الراجح في أن أول ما نزل: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) وهناك أقوال أخرى تكلم فيها أهل العلم وبينوا أدلتها وردوا عليها ومنها القول بأن أول ما نزل: يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ، وقيل أول ما نزل سورة الفاتحة وقول آخر أن أول ما نزل «بسم الله الرحمن الرحيم» .[1]

الوقفة الثامنة: يوم إنزال القرآن:

الصحيح أن أول يوم أنزل فيه القرآن هو يوم الاثنين. لحديث أبي قتادة الأنصاري الصحيح، وفيه: وسئل عن صوم يوم الاثنين. قال: "ذاك يوم

---

١ – التفسير الوسيط لطنطاوي ٤٥٣٩ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني١٥ /٤٠٠ ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية٣١ ، التَّفْسِيرُ البَسِيْط ٢٤ \ ١٦٥ – ١٦٦ ، تفسير اللباب ١٦ \٣٩٥ ، تاريخ نزول القرآن ٤٨ – ٥١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولدت فيه، ويوم بعثت – أو أنزل عليّ فيه" وفي رواية أخرى: ..فقال: "فيه ولدتُ، وفيه أنزل عليّ" وأخرج الواحدي عن أبي قتادة أن رجلاً قال لرسول الله: أرأيت صوم يوم الاثنين: "قال فيه أنزل عليّ القرآن" وقد ذكر ابن سعد في طبقاته عن ابن عباس قال: نبئ نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين. وعن أنس قال: استنبأ النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين.

قال الواحدي: وأول يوم أنزل القرآن فيه يوم الاثنين. وذكر البلقيني أنه يوم الاثنين نهاراً.

ولذا قال ابن القيم: ولا خلاف أن مبعثه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين .وقال ابن كثير: وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء أنه –عليه الصلاة والسلام– أوحي إليه يوم الاثنين. وهذا ما لا خلاف فيه بينهم".[1]

الوقفة التاسعة: شهر إنزال القرآن الكريم:

اختلف في شهر إنزال القرآن الكريم على الرسول صلى الله عليه وسلم على أقوال:

١ – نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأول: أنه شهر رجب، في السابع عشر منه. وهو قول غير مشهور لكنه مذكور.

الثاني: أنه في شهر ربيع الأول. قيل في أوله، والمشهور في ثامنة سنة إحدى وأربعين من عام الفيل. وقيل في الثاني عشر من ربيع الأول يوم الاثنين .

الثالث: أنه في شهر رمضان، قال الواحدي: وأول شهر أنزل فيه القرآن شهر رمضان، قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[1] وجعله ابن كثير: المشهور. فقال: والمشهور أنه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما نص على ذلك عبيد بن عمير، ومحمد بن إسحاق وغيرهما.

قال ابن القيم: وإليه ذهب جماعة منهم يحيى الصرصري حيث يقول في نونيته:

وأتت عليه أربعون فأشرقت ... شمس النبوة منه في رمضان

وهذا هو الراجح أنه في شهر رمضان .

أما تاريخ نزوله في شهر رمضان فقد اختلف في أي الأوقات من رمضان: فقيل في سابعه، وقيل في الرابع عشر. وقيل في السابع عشر

١ – البقرة: ١٨٥ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منه. فقد أخرج ابن سعد عن الواقدي عن أبي جعفر الباقر، قال نزل الملك على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان. ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة . وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي.))١ . وهو قول جمع من أهل العلم .

وقيل في الرابع والعشرين من رمضان، قال أبو عبد الله الحليمي: "يريد ليلة خمس وعشرين" وقال ابن كثير: "ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين" واستدل لهذا بحديث واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان".

وقد ذهب صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم إلى تحديد دقيق، ورأي جديد وهو أن يوم نزول القرآن وشهره كان يوم الاثنين

١ – أخرجه ابن سعد في الطبقات بسنده (١ / ١٩٤). وانظر: السيرة النبوية لابن كثير (١ / ٣٩٢) والزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي (١ / ٢٥٠–٢٥١). وانظر: تاريخ التشريع للخضري (٦،٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لإحدى وعشرين مضت من رمضان ليلاً. الموافق عشرة أغسطس سنة ٦١٠م، وكان عمره صلى الله عليه وسلم إذ ذاك أربعون سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوماً، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و٢٢ يوماً. وهو قول لم يقل به أحد قبله .

وقد رجح ابن حجر كون ابتداء النزول في رمضان فقال: "قلت : ورمضان هو الراجح لما تقدم من أنه الشهر الذي جاء فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حراء فجاءه الملك وعلى هذا يكون سنه حينئذٍ أربعين سنة وستة أشهر".

كما رجح في موضع آخر أنه في آخر شهر رمضان و لم يحدده بتاريخ فقال: "فيستفاد من ذلك أن يكون آخر شهر رمضان، وهو قول آخر يضاف لما تقدم ولعله أرجحها". وبهذا تكون ملابسة شهر رمضان للقرآن: إنزالاً جملة وتفصيلاً وعرضاً وإحكاماً فلم يكن شيء من الأزمان تحقق له من الظرفية للقرآن ما تحقق لشهر رمضان فلمجموع هذه المعاني قيل: ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ".[1]

[1] - نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ٤٧ – ٥٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة العاشرة : مكان النزول في غار حراء: جبل، وهو صخري كثير الشعاب، صعب المرتقى، يقع في الشمال الشرقي لمكة ، واشتهر جبل حراء بالغار الذي يعرف باسمه، كما يطلق عليه اسم جبل النور، لأن مهبط الوحي الأول على الرسول –صلى الله عليه وسلم .[1]

الوقفة الحادية عشرة: تحدث العلماء عن فضل هذه السورة (سورة العلق) ومنزلتها العظيمة وما احتوته من افتتاحية مباركة فقد قال عنها ابن تيميَّة: إنَّها وأمثالها من السُّور الَّتي فيها العجائب، وذلك لما جاء فيها من التَّأسيس لافتتاحيَّة تلك الرِّسالة العظيمة، ولا تستطيع إيفاءها حقَّها عجزًا وقصورًا.[2]

و قال الإمام ابن كثير (أوَّل شيءٍ نزل من القرآن هذه الآيَاتُ الْكَرِيمَات المباركات، وهنَّ أوَّل رحمة رحم اللَّه بها العباد وأوَّل نعمة أنعم اللَّه بها عليهم).[3]

وقال المرحوم الشيخ محمد عبده : ثم إنه لا يوجد بيان أبرع ولا دليل أقطع على فضل القراءة والكتابة والعلم بجميع أنواعه ، من افتتاح الله

١ – التَّفْسير البسيط٢٤\١٦٦

٢ – أضواء البيان ١٢/٩

٣ – تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ٨ / ٤٢٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتابه وابتدائه الوحى ، بهذه الآيات الباهرات ، فإن لم يهتد المسلمون بهذا الهدى ، و لم ينبههم النظر فيه إلى النهوض ، وإلى تمزيق تلك الحجب التي حجبت عن أبصارهم نور العلم . . وإن لم يسترشدوا بفاتحة هذا الكتاب المبين ، و لم يستضيئوا بهذا الضياء الساطع . . فلا أرشدهم الله.[1]

الوقفة الثانية عشرة: أخذ العلماء من نزول خمس آيات يفتتح بها نزول هذا الكتاب الكريم ملحظ مهم في طريقة حفظ القرآن فقالوا (ينبغي لمن يريد حفظ القرآن أن يحفظه خمساً خمساً فهو أعون على حفظه كله لأن الرسول قد حفظها حال نزولها .)[2]

فعن أبي العالية الرِّياحي أنه قال (تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأخذه خمساً خمساً)[3].

١ – التفسير الوسيط٤٥٤١

٢ – بيان المعاني ٦٨/١

٣ – أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، كتاب فضائل القرآن، في تعليم القرآن كم آية ٤٦١/١٠، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٩/٢، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٩٥٩.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السر الثالث

القراءات واللغة

في هذا السر أو المبحث نتحدث عن جوانب القراءات و اللغة في هذه الآيات الخمس من هذه السورة العظيمة :

الوقفة الأولى : القراءات القرآنية في بعض كلمات السورة ولنا فيها وقفتنا :-

١- قوله تعالى : ﴿ اقرأ ﴾ أبدل فيها الهمزة ألفاً مطلقاً أبو جعفر ، وعند الوقف فقط حمزة.[١]

٢- قوله تعالى : ﴿ اقرأ ﴾ ، العامة ، على سكون الهمزة ، أمر من القراءة ، وقرأ عاصم في رواية الأعشى : براء مفتوحة ، وكأنه قلب تلك الهمزة ألفاً ، كقولهم : قرأ ، يقرأ ، نحو : سعى ، يسعى ، فلما أمر منه ، قيل : « اقر » بحذف الألف قياساً على حذفها من « اسع »[٢] .

١ - زاد المسير في علم التفسير ٤/ ٤٦٦ البذور الزاهرة في القراءات العشر ٣٤٥ ، غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار ١/ ٢٤٨

٢ - اللباب في علوم الكتاب ٢٠ \٤١٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثانية : إعراب هذه الآيات الخمس :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق)

١ - ﴿ اقرأ ﴾ فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت

٢ - ﴿ باسم ﴾ الباء يجوز فيه أوجه :

أحدها : أن تكون الباء للحال ، أي : اقرأ مفتتحاً باسم ربِّك قل : بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ ، قاله الزمخشريُّ.

الثاني : أن الباء مزيدة ، والتقدير : اقرأ باسم ربك ، كقوله : [البسيط]

. . . . . سُودُ المَحاجرِ لا يَقْرأنَ بالسُّورِ

قيل : الاسم فضلة أي اذكر ربك ، قالهما أبو عبيدة .

الثالث : أن الباء للاستعانة ، والمفعول محذوف ، تقديره : اقرأ ما يوحى إليك مستعيناً باسم ربِّك .

الرابع : أنها بمعنى « عَلَى » ، أي : اقرأ على اسم ربِّك ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ اركبوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ ﴾[1] ، قاله الأخفش.

---

١ - سورة هود آية ٤١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- اسم: مجرور لفظًا وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، في محل نصب مفعول به .

٤- الذي : صفة ربك وهو اسم موصول مبني على السكون في محل جر .

٥- ﴿ خلق ﴾ فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد على الذي . وجملة (خلق) صلة الموصول لا محل لها . وجملة اقرأ .. ابتدائية لا محل لها.

(خلق الإنسان من علق)

١- ﴿ خلق ﴾ فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو . وجملة (خلق الإنسان) إما أن تكون بدل من الذي ، ويجوز أن تكون تأكيدا لفظيا لـ (خلق) .

٢- الإنسان : مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره .

٣- من علق : من : حرف جر مبني على السكون ، علق اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، وهما متعلقان بالفعل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(اقرأ وربك الأكرم)

١- فعل أمر تأكيد لـ(اقرأ) الأولى مبني السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت .

٢- وربُّك : والواو للحال ويجوز أن تكون استئنافية ، ربُّك: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره .وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر بالإضافة

٢- الأكرم : خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره . وجملة (ربك الأكرم) في محل نصب حال .

(الذي علّم بالقلم)

١- الذي : قيل فيها وجهان :

الأول : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر ثاني لربك .

الثاني : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع نعت لربك .

٢- علم : فعل ماضي مبني على الفتح ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد على ربك ، و مفعولاه محذوفان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أي علّم الإنسان الحط بالقلم ، والجملة صلة الموصول لا محل لها .

٣- بالقلم : الباء حرف جر مبني على الكسر ،والقلم اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره ، وهما متعلقان بعلّم .

(علّم الإنسان ما لم يعلم)

١- علّم : فعل ماضي مبني على الفتح ، و الفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد على الله .

٢- الإنسان : مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره . و جملة علّم الإنسان تأكيد لعلم الأولى أو بدل أو خبر .

٣- ما : اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب مفعول به ثاني لعلّم .

٤- لم : حرف جزم مبني على السكون .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- يعلم : فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو عائد على الإنسان ، وجملة يعلم صلة الموصول لا محل لها .[١]

الوقفة الثالثة : في هذه الآيات بعض الوقفات البلاغية كما يلي :

١- سجع مرصّع في قوله ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ))[٢]

والسجع المرَصَّع، وهوما استوت فواصله في الوزن والتقفية.

اختلف: هل يجوز أن يُقال: في فواصل القرآن سجع أم أنه لا يجوز أن يطلق على فواصل القرآن سجع فيه قولان :

١- الأدب المنع كما قال السيوطي في شرحه على عقود الجمان: " ((والأدب المنع لقوله تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) .)) ، فسماه فواصل، فليس لنا أن نتجاوز عن ذلك

٢- ورجح القاضي الباقلاني في الانتصار: جواز تسمية الفواصل سجعاً

١ - إعراب سورتي: التين والعلق شبكة الألوكة د. محمد منير الجنباز ، إعراب القرآن وبيانه ١٠ \ ٥٢٥ ، إعراب القرآن الكريم (دعاس) ٣\٤٥٧ ، تفسير اللباب ١٦\٣٩٥ ، التَّفْسِيرُ البَسِيْط٢٤\١٦٧

٢ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج٣٠ /٣١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشيخ أحمد بن عمر الحازمي : على كلٍ حقيقة السجع من حيث التوافق في الفاصلتين موجودٌ في القرآن، وأما التسمية من حيث اللفظ فالأولى التوقف فيها.[1]

٢- جناس غير تام أو (ناقص) في كلمتي : خَلَقَ وعَلَقٍ[2]

والجناس نوعان :

جناس تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ .

جناس غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴿١٠﴾ ﴾ .[3]

٣ - طباق السلب في قوله ((عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ))[4]

الطباق: الجمع بين الشيء وضده في الكلام وهو نوعان:

١ - شرح الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ٤٧ \٣

٢ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج٣٠ /٣١٤

٣ - قواعد البلاغة ١٤

٤ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج٣٠ /٣١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أ- طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ الأوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ .

ب - طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا أو سلبا، كقوله تعالى: ﴿ يستخفون من الناس ولا يستخفون من الناس ﴾[1] .

الوقفة الرابعة : من الإعجاز اللغوي واللفظي البديع في هذه الآيات الخمس التي أفتتح بها الوحي أن تظهر ظاهرة التكرار جلية وواضحة حيث تكررت عدد من الكلمات مرتين في ثنايا هذه الآيات الخمس معلنة إعجاز لغوياً ومعنوياً يحتاج من كل متأمل أن يقف عنده وفي الجدول التالي بيان هذا التكرار و أما ما احتوى عليه من معاني ودلالات فإننا سوف نقف عنده مع التكرار الثاني للكلمة في ثنايا الحديث عن أسرار كل آية .

١ - قواعد البلاغة ١٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول يوضح التكرار في الآيات :

الرقم	الكلمة	رقم الآية	نص الآية
١	اقرأ	١	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
		٣	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ
٢	ربك	١	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
		٣	اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ
٣	الذي	١	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
		٤	الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
٤	خلق	١	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
		٢	خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ
٥	الإنسان	٢	خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ
		٥	عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ
٦	علّم	٤	الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ
		٥	عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السر الرابع

وقفات في رحاب الآيات

هذا هو مبحث العمق حيث الحديث عن هذه الآيات العظيمة ،و ما اشتملت عليه من معاني ، و تجليات ، و أحكام ، وعظات ، وعبر للسائرين على طريق الإسلام والقرآن .

إنها الآيات التي أشع بها نور الإسلام ورونق الحياة الجميلة المتصلة برابط الإيمان بالخالق سبحانه وتعالى .

وهنا سوف نتناول كل آية لوحدها ونذكر ما يسر الله لنا الوقوف عليه من المعاني ، والتدبرات ، والدلالات المهمة ، والتجليات الربانية ، التي يمكن للمؤمن أن يستلهمها من خلال إمعان النظر في كلمات هذه الآيات ، و موقع كل كلمة ، و ما توحيه من إشارات تعطي القارئ عظمة هذا الكتاب العزيز ، و أنه منزل بحق من عند الخالق العظيم ، الذي شاء أن يفتتح نزوله بهذه الآيات المباركات التي تسعد القلب وتبهج النفس و ترسم المستقبل و توضح الطريق لهذه البشرية من خلال إشارات يجدها من فتح الله بصيرته للوقوف عليها .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية الأولى

اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ

بدأ الوحي الإلهي الرباني على الحبيب المصطفى و النبي المجتبى صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات الكريمة التي افتتحها بقوله (اقرأ باسم ربك الذي خلق) فمع أول شعاع الوحي ترى الدعوة إلى العلم؛ ليكون نبراسًا يهتدي به الإنسان في دنياه وأخراه، وليكون أمضى الأسلحة في المعركة مع الكفر والكافرين، وأمةٌ بلا علم أمة ينخر الجهل في عظامها، مصيرها إلى الفناء .

و لنا مع هذه الآية عدة وقفات :

الوقفة الأولى :

اقرأ أمر بالقراءة، والقراءة نطق بكلام مُعيَّن مكتوب أو محفوظ عن ظهر قلب.[1]

١ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤٣٥/٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثانية :

في هذا الافتتاح براعة استهلال للقرآن، حيث والأمر بالقراءة مستعمل في حقيقته من الطلب لتحصيل فعل في الحال أو الاستقبال، فالمطلوب بقوله: ﴿اقرأ﴾ أن يفعل القراءة في الحال أو المستقبل القريب من الحال، أي أن يقول ما سيملى عليه، والقرينة على أنه أمر بقراءة في المستقبل القريب وأنه لم يتقدم إملاء كلام عليه محفوظ فتطلب منه قراءته، ولا سلمت إليه صحيفة فتطلب منه قراءتها، فهو كما يقول المعلم للتلميذ: أكتب، فيتأهب لكتابة ما سيمليه عليه.[1]

ولهذا لا يعتبر قول جبريل في حراء اقرأ تكليفاً بالمحال الذى لا يطاقَ لأَن المراد بقوله اقرأ استعد للقراءَة لما سأَلقيه عليك وهو قوله اقرأ باسم ربك.[2]

الوقفة الثالثة :

تلقين محمد صلى الله عليه وسلم الكلام القرآني وتلاوته إذ كان لا يعرف التلاوة من قبل، فصار الاقتصار على أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقراءة ثم إخباره بأن الله علم الإنسان بالقلم إيماء إلى

١ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٣٠/٤٣٥

٢ - تفسير اطفيش١٢ / ٤٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

استمرار صفة الأمية للنبي صلى الله عليه وسلم لأنها وصف مكمل لإعجاز القرآن قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ[1]﴾.[2]

الوقفة الرابعة :

افتتاح السورة بكلمة ﴿اقرأ﴾ إيذان بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون قارئا، أي تاليا كتابا بعد أن لم يكن قد تلا كتابا قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، أي من قبل نزول القرآن، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل حين قال له اقرأ "ما أنا بقارئ" .[3]

الوقفة الخامسة :

القرآن الكريم منذ اللحظة التي نزل فيها نزل مقرونا بسم الله سبحانه وتعالى ولذلك حينما نتلوه فإننا نبدأ نفس البداية التي أرادها الله تبارك وتعالى وهي أن تكون البداية بسم الله[4] ، لذا قال أبو عبيدة: مجازه: اقرأ اسم ربك، يعني أن الباء زائدة، والمعنى: اذكر اسمه، و أُمِرَ أن

١ – العنكبوت:٤٨

٢ – التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠

٣ – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٤٣٥/٣٠

٤ – تفسير الشعراوي١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يبتدئ القراءة باسم الله [تأديبا] [1] ، ومن هنا تأتي مشروعية ابتداء القراءة بذكر اسم الله ولذا افتتحت سور القرآن ما عدا التوبة ببسم الله الرحمن الرحيم. [2]

الوقفة السادسة :

اختلف العلماء في المقصود بقوله تعالى (اقرأ باسم ربك) على ثلاثة وجوه :

الوجه الأول : أن يكون محل باسم ربك النصب على الحال فيكون التقدير : اقرأ القرآن مفتتحاً باسم ربك أي قل : باسم الله ثم اقرأ . [3]

الوجه الثاني : أن يكون المعنى اقرأ القرآن مستعيناً باسم ربك كأنه يجعل الاسم آلة فيما يحاوله من أمر الدين والدنيا ، نظيره كتبت بالقلم ، وتحقيقه أنه لما قال له : ﴿ اقرأ ﴾ فقال له : لست بقارىء ، فقال : ﴿ اقرأ باسم رَبّكَ ﴾ أي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك أي أن معناه اقرأ هذا اللفظ وهو باسم ربك الذي خلق فيكون باسم ربك مفعولاً وهو المقروء . [4]

---

[1] - تفسير البغوي٨/٤٧٨

[2] - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير٥/٥٩٣

[3] - مفاتيح الغيب١٧/ ١٠٣ ، لباب التأويل في معاني التنزيل٤/٤٤٨ ، التسهيل لعلوم التنزيل٢٦٢٨

[4] - لباب التأويل في معاني التنزيل٤/٤٤٨ ، التسهيل لعلوم التنزيل٢٦٢٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوجه الثالث : أي اجعل هذا الفعل لله وافعله لأجله كما تقول : بنيت هذه الدار باسم الأمير وصنعت هذا الكتاب باسم الوزير ولأجله .[1]

الوقفة السابعة :

استحب بدأ القراءة بالبسملة ، بل رأى بعضهم أنه يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة كما أنزل الله تعالى وأمر به ، ويرى بعض العلماء أنّ في هذه الآية رداً على من لا يرى ذلك واجباً ولا يبتدئ بها ، لذا كان المعنى اقرأ مبتدئا أو مفتتحاً باسم ربِّك أي قل بسم الله ثم اقرأ وهو ظاهر في أنه لو افتتح بغير اسمه عز وجل لم يكن ممتثلا، واستدل بذلك على أن البسملة جزء من كل سورة .[2]

الوقفة الثامنة :

هل البسملة آية من سورة الفاتحة وحدها، أو من كل سورة، أو ليست آية لا من أم الكتاب ولا من كل سورة . فهذه المسألة فيها خلاف ؟.

---

١ – مفاتيح الغيب١٧/ ١٠٣

٢ – اللباب في علوم الكتاب٢٠/٤١٣ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني١٥/٤٠٠ ، مفاتيح الغيب١٧/١٠٣ ، لباب التأويل في معاني التنزيل٤/٤٤٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمنهم من رأى أنها آية من أم الكتاب، فأوجب قراءتها بوجوب قراءة أم الكتاب عنده في الصلاة.

ومن رأى أنها آية من كل سورة وجب عنده أن يقرأها مع السورة.

فالحنفية ترى أن البسملة ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور إلا جزءاً من آية سورة النمل، وهو مروي عن أحمد، وهي المنصورة عند أصحابه، ومالك، والأوزاعي، وعبد الله بن معبد الرماني.

ورواية عن أحمد أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في فاتحتها، وهو أيضًا قول عطاء، والزهري، وعبد الله بن المبارك، وكذلك قال الشافعي هي آية من الفاتحة، ومن كل سورة غير براءة. [1]

الوقفة التاسعة :

في الاستعانة باسم ربك في بداية التنزيل إشارة على الإعانة في تحمل أعباء الرسالة[2] ، إذ من خصائص الربوبية الملك المطلق لكل شيء والقدرة التامة على التصرف فيه و تسخيره فيما يريد ، وهذا لا يقدر عليه إلا الله و هو الرب له فكان من المناسب إشعار النبي صلى الله عليه

١ – التَّفْسِيرُ البَسِيْط ٢٤ \ ١٦٨

٢ - لباب التأويل في معاني التنزيل٤/٤٤٨

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسلم بأنك سوف تتعامل مع الرب فلا تخف من تحمل الأعباء فسوف يعينك ويسخر لك كل شيء .

الوقفة العاشرة :

معنى الرب لغة وشرعاً :

١ - معنى الرّب في اللغة:

الرب في اللغة يراد به المالك، والخالق، والسيد، والمدبر، والمربي، والمصلح، والقيم، والمنعم. يقول ابن فارس: "الراء والباء يدل على أصول. فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرّب: المالك، والخالق، والصاحب. والرّب: المصلح للشيء. يقال ربَّ فلانٌ ضَيعَته؛ إذا قام على إصلاحها.. والله - جل ثناؤه - الرب لأنه مصلح أحوالِ خلقه".

وقال الجوهري : "ربُّ كل شيء مالكه، والرّب اسم من أسماء الله - عز وجل -، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة..ورَببت القوم سستهم، أي كنت فوقهم..ورَبَّ الضيعة أي أصلحها وأتمها. ورَبَّ فلان ولده يربه ربا، وربه، وتربه، بمعنً أي رباه". وقال ابن الأثير: "الرّب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم والمنعم ".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ – معنى الرب في الشرع:

ورد لفظ الرب كثيراً في كتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وكان المعنى فيها هو معنى الرب الذي ورد في اللغة. ومن تلك الآيات قوله – تعالى –: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، وقوله تعالى –: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وغيرها. يقول الطبري – رحمه الله –: "فربنا – جل ثناؤه – السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر .

ومن السنة قوله – صلى الله عليه وسلم –: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً"، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –: "والرب هو الذى يربى عبده، فيعطيه خلقه، ثم يهديه إلى جميع أحواله، من العبادة وغيرها". وقال أيضا: "فإن الرب – سبحانه – هو المالك، المدبر، المعطي، المانع، الضار، النافع، الخافض، الرافع، المعز، المذل". ويقول ابن القيم – رحمه الله –: "والرب هو السيد، والمالك، والمنعم، والمربي، والمصلح، والله – تعالى – هو الرب بهذه الاعتبارات كلها" . وقال ابن كثير – رحمه الله –: "والرب هو المالك المتصرف". وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي –

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رحمه الله -: "الرب هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه؛ بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم، وأخلاقهم" .

وتعريف المتكلمين للرب مماثل لتعريف أهل السنة، فيقول البغدادي: "والرب بمعنى المالك للمملوكات كلها، وقد يكون بمعنى المصلح للشيء"، وقال الرازي: "والرب هو المتصرف بالشيء".

فالرب إذاً صفة ذاتية لله – تعالى –، وهي بمعنى السيد والمالك والمتصرف والمنعم والمربي والمصلح.[1]

الوقفة الحادية عشرة :

لتخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان:

أحدهما : ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل.

والثاني : أن الشروع ملزم للإتمام وقد ربيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعد هذا فلا تفزع.[2]

١ – الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ١٣٩

٢ – غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥٢٩/٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثانية عشرة :

كانت مناسبة ذكر الرب قبل ذكر الإله ذات مغزى عظيم إذا الإنسان لا يخدم و لا يطيع إلا بعد أن يعرف عظمة من يخدمه ويطيعه وذكر الرب أعطى هذا المعنى فهو المالك لكل الكون المتصرف فيه الخالق له المدبر لشؤونه الرازق المحيي المميت ، كل هذا المعاني تحملها كلمة الرب فناسب أن تكون في بداية اللقاء و التعارف و التنزيل .

الوقفة الثالثة عشرة :

التعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الإضافة إلى ضميره صلّى الله عليه وسلم للإشعار بتبليغه عليه الصلاة والسلام إلى الغاية القاصية من الكمالات البشرية بإنزال الوحي المتواتر.[1]

الوقفة الرابعة عشرة :

المتأمل يرى أن جبريل يقول: هذا الأمر الذي آمرك به ليس بأمري، وإنما هو بأمر ربك، الذي يدعوك إلى أن تقرأ ما أقرئك إياه، من

١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني١٥/٤٠١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتاب ربك.. وهذا مثل قوله تعالى: «وَاتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ».[1]

الوقفة الخامسة عشرة :

ذِكْرُ ﴿ الذى خَلَقَ ﴾ عقيب قوله : ﴿ رَبَّكَ ﴾ تعطي معنى كأن العبد يقول : ما الدليل على أنك ربي؟ فالجواب يقول : أنك كنت بذاتك وصفاتك معدوماً . ثم صرت موجوداً فلا بد لك في ذاتك وصفاتك من خالق ، وهذا الخلق والإيجاد تربية فدل ذلك على أني ربك وأنت مربوبي .[2]

الوقفة السادسة عشرة :

﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ يعني جميع الخلائق وقيل الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وقيل الذي خلق كل شيء.[3]

الوقفة السابعة عشرة :

لما كان العرب في الجاهلية يعبدون آلهة لا تخلق ، وكانوا يسمون الأصنام أربابا ميز ربه عنهم بالصفة التي لا شركة للأصنام

١ – التفسير القرآني للقرآن١٦٢٤/١٦

٢ – مفاتيح الغيب١٠٣/١٧.

٣ – لباب التأويل في معاني التنزيل٤٤٨/٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيها بقوله ﴿ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، ومن هنا تعلم أن الكفار كانوا يعلمون أنه الخالق دون أصنامهم .[1]

الوقفة الثامنة عشرة :

الخلق من أخص معاني الربوبية، لذلك وقع صلة للموصول الذي وُصف به الربّ تحديدًا للمعنى المراد .[2]

لذا قال تعالى (هَـذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)[3]

لذا كان الخالق هو المستحق للعبادة قال تعالى (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[4]

وقال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ)[5] .

١ – تفسير ابن عبد السلام ٨ / ٥٤ ، زاد المسير في علم التفسير٤/٤٦٦ ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥ / ٥٠١

٢ – التفسير الموضوعي ١\٢١

٣ – سورة لقمان آية ١١

٤ – سورة البقرة آية ٢١

٥ – سورة الذاريات آية ٥٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة عشرة :

قال أَبو بكر بن الأَنباري الخلق في كلام العرب على وجهين : أَحدهما الإِنْشاء على مثال أَبْدعَه والآخر التقدير وقال في قوله تعالى فتبارك الله أَحسنُ الخالقين معناه أَحسن المُقدِّرين وكذلك قوله تعالى وتَخْلقُون إِفْكاً أَي تُقدِّرون كذباً وقوله تعالى أَنِّي أَخْلُق لكم من الطين خَلْقه تقديره و لم يرد أَنه يُحدِث معدوماً ، قال ابن سيده خَلق الله الشيء يَخلُقه خلقاً أَحدثه بعد أَن لم يكن .[1]

لذا فالخلق هو إيجاد الأشياء من العدم بمراتب القضاء والقدر، فأنشأها بعلمه، وكتبها في اللوح بقلمه، وشاء كونها بأمره، فتم وجودها بقضائه وقدره، فالله – عز وجل – خالق كل شيء تقديرا وقدرة، قدرها بعلمه تقديرا، ورتبها بمشيئته ترتيبا، وركبها بقدرته تركيبا .[2]

الوقفة العشرون :

في قوله (الذي خلق إيحاء أنه يا محمد اقرأ ما يوحى إليك مفتتحاً باسم ربك الذي له – وحده – القدرة على الخلق.[3]

---

١ – لسان العرب ١٠ \ ٨٥

٢ – الدعاء بالأسماء الحسنى ١١ \ ٣٣

٣ – المنتخب في تفسير القرآن الكريم٩١٧

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلاصة معنى الآية :

﴿ اقرأ باسم رَبِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ .أي : اقرأ – أيها الرسول الكريم – ما سنوحيه إليك من قرآن كريم – ولتكن قراءتك متلبسة باسم ربك ، وبقدرته وإرادته ، لا باسم غيره ، فهو – سبحانه – وحده من يستعان به يتوكل عليه فهو الذي خلق الأشياء جميعها ، ومن بينهم أنت وجميع من سوف تدعوهم ولتكن ثقتك بربك كبيرة ، فكما هو الذي خلقك فإنه لا يعجزه شيء أن يجعلك قارئاً ، بعد كونك لم تكن كذلك .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية الثانية

خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ

هذه هي الآية الثانية من هذه الآيات العظيمة التي تكررت فيها كلمة (خلق) و احتوت على معالم علمية و نفسية و إشارات كونية مهمة ، سوف نتحدث عن بعض ما يسر الله في هذه السطور المباركة :

الوقفة الأولى :

كلمة ﴿خلق﴾ تكررت مرتين وهذه هي المرة الثانية ولذلك فوائد ودلالات :

١ – الخلق الأولى خلق مطلق ،يشمل خلق السماوات والأرض والملائكة والجن والإنس والدنيا والآخرة ،وما نعلم ومالا نعلم ، والثانية خاص بخلق الإنسان.[١]

٢– الخلق الأولى لدفع الخوف و الاستغراب عند النبي صلى الله عليه وسلم حين أمر بالقراءة ، والثانية للإيضاح والبيان أنك ضمن هذه المخلوقات كونك إنسان .

١ – إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- الخلق الأولى إشعار بالعظمة و الخلق الثانية إشعار بالإبداع وحسن الخلق و التصوير

٤- الخلق الأولى لاستحقاق الطاعة و الخلق الثانية لاستحقاق الشكر

٥ - وإذا كان المراد بالذي خَلَقَ الَّذي خلق الإِنسان فيكون الثَّاني تفسيرًا للأَوَّل.[١]

الوقفة الثانية :

المقصود بالإنسان في هذه الآية هم بنو آدم كلهم .[٢]

ويستثنى من ذلك آدم عليه السلام لم يذكر خلقه من تُراب لأنه غير مشاهد في واقع الحال و الله سبحانه يخاطب الناس بما يرونه من واقع الحال وهذا دلالة عظيمة على أنه من عند الله الخالق غير أن الله لم يغفل عن تكوين آدم فقد ذكره في ثنايا القرآن ، وحقيقة ابتدأ الوحي والرسالة يقتضي الحديث عن المشاهد المعاين في عموم الخليقة . ولأن خلق آدم من طين لم يكن متقرراً عند الكفار الذين سوف يخاطبهم بهذه

١ - فتح القدير ٥ / ٥٧١

٢ - بيان المعاني ٦٧/١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية ، فلذلك تُرِكَ أصل الخلقة وسيق لهم الفرع الذي هم به مقرون تقريباً لأفهامهم.[1]

و عيسى عليه السلام أيضاً فقد خلقه بالنفخ .غير أنّ بعضُهم قال أرادَ به آدمَ ، خلقَهُ من طينٍ يعلَقُ باليدِ .

الوقفة الثالثة :

اختلف أهل العلم باللغة في سبب تسمية الإنسان إنسانا فقيل :

القول الأول : هو مأخوذ من النسيان وروي عن ابن عباس

قال عبد الرزراق في تفسيره : أخبرنا الثَّوْرِيُّ ، عَنِ الأعْمَشِ ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الإِنْسَانَ؛ لأَنَّهُ عُهِدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ» وإسناده صحيح وتابع الثوري مسعر بن كدام وأسباط بن محمد وقال في إتحاف الخيرة : رَوَاهُ مُسَدَّدٌ مَوْقُوفًا، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ ، قال الزبيدي في تاجه : وقولُ ابْن عبّاسٍ لَهُ حُجَّةٌ قويّةٌ وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ:

وَمَا سُمِّيَ الإِنْسَانُ إِلا لِنَسْيِهِ ... وَلا الْقَلْبُ إِلا أَنَّهُ يَتَقَلَّبُ

قال الله تعالى (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا)

١ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥/٥٠٢ ، بيان المعاني ٦٧/١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء ؟ قال: هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم أعجبه نور ما بين عينيه فقال: أي رب من هذا ؟ قال: رجل من ذريتك في آخر الأمم يقال له داود قال: أي رب كم عمره ؟ قال ستون سنة قال: فزده من عمري أربعين سنة: قال: إذن يكتب و يختم و لا يبدل فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت فقال: أو لم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال: أو لم تعطها ابنك داود ؟ فجحدت ذريته و نسي آدم فنسيت ذريته و خطئ آدم فخطئت ذريته)[1]

قال في فيض القدير (والنسيان كامن في الآدمي وأول من نسي آدم فسمي إنسانا فنسيت ذريته)[2] وهو مذهب الكوفيين قال الفراء: في الإنسان وجهان:يجوز أن يكون: إفعلاناً، من: نسي ينسى، فيكون الأصل فيه: إنسياناً. والدليل على هذا أنَّهم يقولون في تصغيره: أُنيسيان،

[1] - رواه الترمذي في جامعه وصححه الألباني صحيح الجامع برقم (٥٢٠٩)

[2] - فيض القدير ٤ \ ٦٩٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأُنيسين. فعلى هذا الوجه إذا سمينا رجلاً بإنسان، لم نجره. أنشد الفراء:

وكانَ بنو إنسانَ قومي وناصري ... فأضحى بنو إنسانَ قوماً أعادِيا

قال أبو هلال في فروقه : وَالنِّسْيَان لا يكون إِلا بعد الْعلم فَسُمي الإنسان إنْسَانا لِأَنَّهُ ينسى مَا علمه وَسميت الْبَهِيمَة بَهِيمَة لأَنَّهَا أبهمت عَن الْعلم والفهم وَلَا تعلم وَلَا تفهم فَهِيَ خلاف الإنسان والإنسانية خلاف البهيمية فِي الْحَقِيقَة وَذَلِكَ أَن الإنسان يَصح أَن يعلم إِلا أَنه ينسى مَا علمه والبهيمة لا يَصح أَن يعلم انتهى

القول الثاني : اشتقاق الإنسان من الأُنسِ يُقَال للإنسانِ أَيْضا أُنْسان أُنْسٌ بالحَقّ وأُنْسٌ بالخَلْق

قال في نهاية الأرب : فاشتقاقه من الأنس نقيض الوحشة: لأن بعضهم يأنس إلى بعض. وبه أخذ بعض الشعراء في قوله:

وما سمّى الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتقلّب.

القول الثالث : اشتقاق الإنسان من الإيناس، وَهُوَ الإبصارُ والعِلمُ والإحساسُ، لوُقوفِه على الأشياءِ بطريق العِلمِ، ووصولِه إِلَيْهَا بطريق الرُّؤْية وإدراكه لَهَا بوسيلة الحَواسِّ فالإيناس عند أصحاب هذا القول هو فعلهم هم وسيأتي بمعنى أنهم يؤنسون أي يظهرون ويبصرون بخلاف الجن سموا جنا لاجتنانهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القول الرابع : اشتقاقُه من النَّوْس وَهُوَ التحرُّك نوس قال في البصائر سُمِّي بذلك لتحرُّكِه فِي الأمُور العِظام، وتَصَرُّفِه فِي الأحْوَال المُختلِفة وأنواعِ المَصالِح ، قال في العباب الزاخر النَّوْسُ والنَّوَسان: تَذَبْذُب الشَّيْء، وقد ناسَ يَنوس.

وأناسَ الشَّيْءَ: حَرَّكَه، ومنه حديث أُمُّ زَرْعٍ: أَناسَ من حُلِيٍّ أُذُنَيَّ. أرادَت أَنَّه حَلّى أُذُنَيْها ، وقال ابن عَبّاد: نَوَّسَ بالمَكان: أقامَ به، والتركيب يدل على اضْطِرابٍ وتَذَبْذُبٍ. انتهى باختصار

القول الخامس : قَالَ مُحَمَّد بن عَرَفة الملقب بنفطويه وكان عالما سمِّي الإنسيُّون إنسيِّين لأنّهم يُؤْنسون، أَي: يرون، وسمِّي الجِنُّ جنّاً لأَنهم مجتُّونَ عَن رؤيَة النَّاس، أَي: متوارُون. كما في تهذيب الأزهري

ويقال "آنست الشيء" إذا أبصرته، قال الله تعالى: ﴿آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا﴾ أي: أبصر قال في نهاية الأرب :

وذهب أبو عمرو الشّيبانّ: أنه مشتق من الإيناس، الذى هو بمعنى الإبصار؛ وحجته قوله تعالى: «إنّى آنست نارا» أى أبصرت .[1]

١ - بحث للأخ عبد الرحمن عقيب الجزائري (شبكة ملتقى أهل الحديث)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة :

لم يذكر الله في هذه الآية ما قبل العلقة من نطفةٍ لأنه بداية تكوين الإنسان يبدأ من العلقة ،وهي بداية تغير النطفة في الرحم ، وانتهاء الطور الأول وهي النطفة التي يراها كل الناس ويعلم يشكلها ، فأتى لهم بشيء جديد من عالم الأرحام لا يعرفونه ولا يدركونه ليعلموا أن هذا المنزل ليس كلام البشر و إنما كلام رب البشر وخالقهم ومكونهم قال تعالى ((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))[1] وقال أيضاً ((اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ))[2]. وهذا إعجاز رباني عظيم .

الوقفة الخامسة :

الإنسان في القرآن يأتي أحياناً بمعنى عام، وأحياناً يأتي بمعنى خاص، فقوله :﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾[3] ،فالإنسان هنا آدم وقوله: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ

١ – سورة آل عمران آية ٦

٢ – سور الرعد آية ٨

٣ – سورة الإنسان آية ١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾[1] فالإنسان: بنو آدم، فأحياناً يأتي عاماً وأحياناً يأتي خاصاً.

الوقفة السادسة :

خصَّ الله الإنسان مِن بين الأشياء بالذكر مع كونه خلق كلَّ شيء لعدة أسباب منها :

١- إشارةً إلى خصائص ومزايا وهبَها لهذا الإنسان

٢- خص الإنسان بالذكر تشريفًا له لما فيه من بديع الخلق وعجيب الصنع لشرفه لعجيب فطرته[2]. لأن الله تعالى يقول: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾[3].

٣ - خص الإنسان بالذكر لأن سوق الآية و إنزال القرآن و إرسال الرسل لأجله .[4]

٤- الإنسان اسم الجنس، ويمشي الذهن معه إلى جميع الحيوان من باب أولى فذكر يدخل فيه كل مخلوق خلقه الله .

---

١ - سورة الإنسان آية ٢

٢ - تفسير ابن عثيمين ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان٥٢٩/٦ ، فتح القدير٥ / ٥٧١

[3] - سورة الإسراء آية ٧٠

[4] - غرائب القرآن ورغائب الفرقان٥٢٩/٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥- مثَّل لهم من المخلوقات ما لا مدافعة فيه، وما يجده كل مفطور في نفسه، فقال: خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ وخلقة الإنسان من أعظم العبر حتى أنه ليس في المخلوقات التي لدينا أكثر عبرا منه في عقله وإدراكه ورباطات بدنه وعظامه .[١]

٦- توجيهه إلى النَّظر في خلق اللَّهِ الموجودات وخاصَّة خلقه الإنسان خلقا عجيبًا مستخرجًا من علقةٍ فذلكَ مبدأُ النَّظر.[٢]

٧- قالَ عَبْدُالرَّحْمَن بنُ نَاصِرٍ السّعْدِيُّ: (ثمَّ خصَّ الإنسانَ،وذكرَ ابتداءَ خلقهِ ﴿مِن عَلَقٍ﴾. فالذي خلقَ الإنسانَ واعتنى بتدبيرِهِ،لابدَّ أنْ يدبرهُ بالأمرِ و النهيِ،وذلكَ بإرسالِ الرسلِ إليهمْ،وإنزالِ الكتبِ عليهمْ،ولهذا ذكرَ بعدَ الأمرِ بالقراءةِ،خلقه للإنسانِ).[٣]

الوقفة السابعة :

العَلَقُ، مُحرَّكةً: الدَّمُ عامَّةً، أو الشَّديدُ الحُمْرَةِ، أو الغَليظُ، أو الجامِدُ.[٤]

﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقه، وإنما ذكر العلق بلفظ الجمع، لأنه أراد بالإنسان

---

[١] ١- لمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز٥ / ٥٠١

[٢] - التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠

٣ - تيسير الكريم الرحمن: ٩٣٠

٤ - القاموس المحيط ٩١٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجمع، فذهب بالعلق إلى الجمع لمشاكلة رؤوس الآيات، قاله الفراء.[1]

و قيل العلق جمع، أو اسم جمع علقة، كشجر اسم جمع شجرة، والعلق عبارة عن دودة حمراء من الدم صغيرة وهذا هو المنشأ الذي به الحياة؛ لأن الإنسان دم لو تفرغ من الدم لهلك.[2]

وقيل العلَقُ جمعُ العلقَةِ ، وهي الدمُ الخاثر المنعقدُ الذي يضرِبُ إلى السوادِ.[3]

وقيل العلق جمع علقة ، والعلقة قطعة من دم رطب سميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه ، فإذا جفت لم تكن علقة ، قال الشاعر :

تركْناه يخرُّ على يديْه ... يَمُجُّ عليهما عَلَقَ الوتين[4]

قال محمَّد سليمان الأشقر: (﴿خلق الإنسان من علق﴾؛يعني بني آدم،والعلقة: الدَّم الجامد،وإذا جرى فهو المسفوح ،والعلقة هي طور من أطوار خلق الجنين ،فإنَّه يبدأ نطفة ،ثمَّ يتحوَّل بقدرة اللَّه إلى علقة ،وهي

١ – معاني القرآن٣/ ٢٧٨ بتصرف

٢ – تفسير ابن عثيمين

٣ – تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٤١٢/٩

٤ – النكت والعيون٤ / ٤٣٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كأنَّها قطعة من الدَّم الجامد ،ثمَّ يكون مضغة ،وهي كأنَّها قطعة لحم ،ثمَّ يظهر فيها التَّخليق).[1]

الوقفة الثامنة :

لما ذكر الله تعالى أصل خلقة الإنسان أراد أن يبيِّن عدة أشياء منها :

١ – عظيم قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقة مهينة حتى صار بشرًا سويًّا ،وعاقلاً مميزًا .[2]

٢– أوضح له أن المادة التي خلقت منها لا تؤهلك للمطالب العالية بمجردها إذا لم تستخدم الوظائف التي أقدرك الله عليها.[3]

٣– بيّن أنه نقل الإنسان من حال إلى حال حتى استكمل ، كذلك فهو قادر على نقلك من الجهالة إلى النبوة حتى تستكمل محلها .[4]

٤– علمّه أنّ من كان قادراً على أن يخلق من الدم الجامد إنساناً يسمع ويرى ويعقل . . قادر – أيضاً – على أن يجعل منك – أيها الرسول الكريم – قارئاً ، وإن لم تسبق لك القراءة .[5]

---

١ – زبدة التفسير: ٥٩٧

٢ – النكت والعيون٤ / ٤٣٦ ، تفسير سورة العلق لأمين الشقاوي (شبكة الألوكة)

٣ – إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٩

٤ – النكت والعيون٤ / ٤٣٦

٥ – التفسير الوسيط٤٥٤٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة التاسعة :

المتأمل في هذه الآية وفي نصوص الكتاب العزيز الأخرى والسنة النبوية يرى أن هناك نصوص تحدثت عن خلق الإنسان ولكن كل نص يختلف عن الآخر فهل في هذا تناقض يجيب عن هذا السؤال شيخنا العلامة محمد بن صالح بن عثيمين فيقول قد بين الله عز وجل أنه خلق الإنسان من علق، ولكنه يتطور، وبين في آيات أخرى أنه خلق الإنسان من تراب، وفي آيات أخرى خلقه من طين، وفي آيات أخرى من صلصال كالفخار، وفي آيات أخرى من ماء دافق، وفي آيات أخرى من ماء مهين، وفي هذه الآية من علق فهل في هذا تناقض؟

الجواب: ليس هناك تناقض، ولا يمكن أن يكون في كلام الله تعالى، أو ما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلّم شيء من التناقض أبداً، فإن الله يقول: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ . لكنه سبحانه وتعالى يذكر أحياناً مبدأ الخلق من وجه، ومبدأ الخلق من وجه آخر، فخلقه من تراب؛ لأن أول ما خلق الإنسان من التراب ثم صب عليه الماء فكان طيناً ثم استمر مدة فكان حمئاً مسنوناً، ثم طالت مدته فكان صلصالاً، يعني إذا ضربته بيدك تسمع له صلصلة كالفخار، ثم خلقه عز وجل لحماً، وعظماً، وعصباً إلى آخره، هذا ابتداء الخلق المتعلق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بآدم. والخلق الآخر من بنيه أول منشئهم من نطفة، وهي الماء المهين وهي الماء الدافق، هذه النطفة تبقى في الرحم أربعين يوماً، ثم تتحول شيئاً فشيئاً وبتمام الأربعين تتقلب بالتطور والتدريج حتى تكون دماً علقة، ثم تبدأ بالنمو والثخونة وتتطور شيئاً فشيئاً، فإذا تمت ثمانين يوماً انتقلت إلى مضغة . قطعة من لحم بقدر ما يمضغه الإنسان . وتبقى كذلك أربعين يوماً فهذه مائة وعشرون يوماً، وهي بالأشهر أربعة أشهر، بعد أربعة أشهر يبعث الله إليه الملك الموكل بالأرحام، فينفخ فيه الروح، فتدخل الروح في الجسد بإذن الله عز وجل .

خلاصة معنى الآية

بين الله في هذه الآية نوعا من أنواع مخلوقاته وهو محل إعجاز عظيم ألا وهو الإنسان وقد يدخل فيه كل مخلوق لأنه جنس لما خلق الله ، ثم بين إعجازاً بالغاً في الأهمية يحتوي على تكوين هذا الإنسان العظيم ومبدأ خلقه وتكوينه في رحم أمه و أنه من علق (فَلْيَنْظُرِ الإنسان مِمَّ خُلِقَ (٥)) الطارق فكان حري بكل من يستمع إليك و إلى دعوتك أن يتنبه لهذه القدرة التي ينبغي أن يخضع و يستجيب لها .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية الثالثة

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾

هنا نأتي لنقف على الآية الثالثة و هي قول الله تعالى ﴿اقرأ وربك الأكرم ﴾لنستلهم منها جملة من المعاني واللمسات القرآنية الجميلة التي افتتح بها نزول هذا الكتاب العزيز فمع وقفات هذه الآية :

الوقفة الأولى :

تكررت كلمة ﴿اقرأ﴾ مرتين وقد قيل في فائدة ذلك التكرار عدة أوجه منها :

١ – أن الثانية تأسيس وليست تأكيد ، فالأولى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ قرنت بما يتعلق بالربوبية، والثانية ﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم﴾ قرنت بما يتعلق بالشرع، فالأولى بما يتعلق بالقدر، والثانية بما يتعلق بالشرع، لأن التعليم بالقلم أكثر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما يعتمد الشرع عليه، إذ أن الشرع يُكْتبُ ويحفظُ، والقرآن يكتب ويحفظ، والسنة كذلك .[١]

٢- أن الثانية للتأكيد ، ولأن القراءة لا تتحقق إلا بالتكرار والإعادة.[٢]

٣ - - أن الثانية للتوكيد وترسيخ المعلومة، و لتوكيد حصول العلم بالقراءة، وأن هذا فضل من الله الأكرم ، فمن قرأ عرف و الأولى لطلب الامتثال.[٣]

٤- أن الأولى اقرأ لنفسك للتعلم والفقه، والثانية اقرأ للتبليغ و للتعليم والدعوة ونفع الناس .[٤]

٥- أن الأولى للابتداء و الاستعانة و الثانية للاستمرار و الديمومة .فهي دعوة للمداومة وعدم الانقطاع، والمحاولة وعدم اليأس .[٥]

١ - تفسير سورة العلق ابن عثيمين

٢ - تفسير طنطاو ي ٤٥٤٠ ، تفسير علي بن نايف بن شحود

٣ - إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٤ - ١٩٥

٤ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان٥٢٩/٦ ،. إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٤ - ١٩٥

٥ - إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- الأولى جاءت مع الذي خلق لدفع الخوف و الاستغراب ، والثانية مع اسم الله الأكرم للدلالة على التحفيز و التشجيع و العناية .[١]

٧- الأولى اقرأ في صلاتك و الثانية اقرأ خارج صلاتك.[٢]

٨- إطناب بتكرار الفعل، لمزيد الاهتمام بشأن القراءة والعلم.[٣]

الوقفة الثانية :

من هنا تكررت كلمة ﴿ربك﴾ مرتين ليتحصل منه تجليات عظيمة لا يدركها و لا يحصل عليها إلا من عرف حقيقة الربوبية مقاماتها ، لهذا لما نادى المولى سبحانه وتعالى موسى عليه قال له (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ))[٤]

فمن هذه التجليات والحقائق من تكرار (ربك) :

١ - تأكيد لِلُطْفِ الله ورحمته، وأنها بداية الرسالة، ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين . فهي تشير إلى القرب والعناية والمعية

١ - إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٤ - ١٩٥

٢ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان٦/٥٢٩

٣ - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج٣٠ /٣١٤

٤ - سورة القصص آية ٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والرأفة.((فالربُ)) هو الاسم المناسب للمقام؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مرعوباً من الملك ولذلك فزع صلى الله عليه وسلم؛ فلما قال :﴿ ربك ﴾ كان هذا مشعراً باللّطف، وأنه هو الذي رباك وتعهدك، وحماك في الجاهلية مما كان يفعله أهل الجاهلية، وحفظك وتَّولاَك، وأعانك حتى كنتَ تتعبد في مثل هذه الأوقات، فضلا عن الإشعار بالحفظ في المستقبل. فهو ربك الذي سيتعاهدك ويحميك في إقامتك وسفرك، وحِّلك وظعنك، وحربك وسلمك، وليلك ونهارك، فهي تذكير بالماضي، وتطمين للمستقبل.

لقد كان ورقة بن نوفل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : لم يأت رجلٌ قطَ بمثل ما جئت به إلا عُودي«؛ لأنه يدري بعلمه بالكتاب والنبوات السابقة أن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلمٍ تغييرية؛ وأنه جاء ليغير عقول الناس وسلوكهم وأخلاقهم وعقائدهم وعباداتهم، وأن هذه المهمة الشاقة لا تتم إلا بالاستعانة بالله.[1]

٢- إشعار دائم بالانتماء لمن بيده تدبير الأمور ومن يتصرف في الكون فهو إشعار بالإيواء إلى ركن شديد .لهذا تجد أن موسى عليه الصلاة السلام لما سأله فرعون عن الرب وصفاته أوضح له بأنه هو المالك لكل

[1] -اشراقات قرآنية ٤ / ١٩٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شي المتصرف في كل شي فهو من يملك كل شي فقال (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤) قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلا تَسْتَمِعُونَ (٢٥) قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ (٢٦) قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨))[1]

الوقفة الثالثة :

معنى اسم الله (الأكرم) : الأكرم سبحانه هو الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في كرمه نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم، لكن الفرق بين الكريم والأكرم أن الكريم دل على الصفة الذاتية والفعلية معا كدلالته على معاني الحسب والعظمة والسعة والعزة والعلو والرفعة وغير ذلك من صفات الذات، وأيضا دل على صفات الفعل فهو الذي يصفح عن الذنوب، ولا يمن إذا أعطى فيكدر العطية بالمن، وهو الذي تعددت نعمه على عباده بحيث لا تحصى، وهذا كمال وجمال في الكرم، أما الأكرم فهو المنفرد بكل ما سبق من أنواع الكرم الذاتي والفعلي، فهو سبحانه أكرم الأكرمين له العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف

[1] - سورة الشعراء

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحسنه، ومن ثم له جلال الشأن في كرمه، وهو جمال الكمال وكمال الجمال .

والله – عز وجل – لا كرم يسموا إلى كرمه، ولا إنعام يرقى إلى إنعامه، ولا عطاء يوازي عطاءه، يعطى ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء بسؤال وغير سؤال، وهو يعفو عن الذنوب ويستر العيوب، ويجازي المؤمنين بفضله، والمعرضين بعدله، فما أكرمه، وما أرحمه، وما أعظمه .[1]

الوقفة الرابعة :

لما ذكر الله تعالى اسمه الأكرم في هذه الآيات أعطى دلالات ينبغي لكل قارئ هذه الآيات أن يتأملها منها :

١- ﴿ الأَكْرَمُ﴾ أي : كثيرُ الصفات واسعُهَا، كثيرُ الكرمِ والإحسانِ،واسعُ الجودِ،الذي منْ كرمهِ أنْ علَّم بالعلمِ و ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)﴾).[2]

٢- ﴿ الأَكْرَمُ﴾ أي : مصوغ للدَّلالة على قوَّة الاتِّصاف بالكرم وليس مصوغًا للمفاضلة فهو مسلوب المفاضلة.

[1] - الدعاء بالأسماء الحسنى ١ / ١٣٨

٢ – تيسير الكريم الرحمن: ٩٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والكرم: التَّفضُّل بعطاء ما ينفع المعطى، ونعم اللَّه عظيمةٌ لا تحصى ابتداءً من نعمة الإيجاد، وكيفيَّة الخلق، والإمداد.[1]

٣- ﴿ الأَكْرَمُ﴾ أي: الكريم ويقال الأكرم يعني: المكرم الذي يكرم من يشاء بالإسلام. - والقول: إن معنى الآية: أي الكريم هو الأشبه بالمعنى، لأنه لما ذكر ما تقدم من نعمه دل به على كرمه.[2]

٤ - ﴿ الأَكْرَمُ﴾ أي : الذي يفعل الشيء ولا ينتظر المقابل، كذا فسره بعض العلماء، يفعل المعروف ولا ينتظر جزاءً من أحد.[3]

٥- ﴿ الأَكْرَمُ﴾ أي : الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله في الكرم نظير وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعز بمعنى العزيز ، وغاية الكريم إعطاؤه الشيء من غير طلب العوض ، فمن طلب العوض فليس بكريم ، وليس المراد أن يكون العوض عيناً بل المدح والثّواب عوض والله سبحانه وجلَّ جلاله وتعالى علاؤه

١ - التحرير والتنوير ٣٠/٤٤٠-٤٤١

٢ - الجامع لأحكام القرآن" ٢٠/ ١١٩ - ١٢٠، و"فتح القدير" ٥/ ٤٦٨، بحر العلوم٣/٥٩٨.

٣ - تفسير سورة العلق مصطفى العدوي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وشأنه يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لأنه أكرم الأكرمين ، وقيل الأكرم هو الذي له الابتداء في كل كرم وإحسان وقيل هو الحليم عن جهل العباد فلا يعجل عليهم بالعقوبة ، وقيل يحتمل أن يكون هذا حثاً على القراءة ، والمعنى اقرأ وربك الأكرم لأنه يجزي بكل حرف عشر حسنات.[1]

٦ - ﴿ الأَكْرَمُ﴾ : هنا تفضيل و ليس بقياس الله تعالى لأحد من خلقه، فله من الكرم والجود والفضل ما لا يقاس به أحد؛ لأن كرم المخلوقين كله في بعض ما أنعم الله تعالى به عليهم، فكرُمه في خلقه للعباد، ومنحهم العقول والأفهام، ووضع الكون الفسيح الممتد المحكم المنضبط، وتمكينهم من قراءة نواميسه وتسخيره لهم، ثم بإنزال الرسالة إليهم، و لم يكْلهم إلى أنفسهم.[2]

الوقفة الخامسة :

مضامين وجواهر العطاء في اسم الله (الأكرم) التي استلهمها النبي صلى الله عليه وسلم عند سماعه لهذه الآيات والتي

[1] - لباب التأويل في معاني التنزيل٦ / ٢٨٧

[2] - اشراقات قرآنية ٤ / ١٩٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يبغي لكل قارئ لها أن يستلهمها و أن تكون له نبراساً ونوراً ومنها :

١- وربُّك الَّذي أمرك بالقراءة هو الأكرم، ومن كرمه أن يمكِّنك من القراءة و أنت أمِّيّ).[١]

٢- اقرأ يا محمد ، والحال أن ربك الأكرم من كل كريم. لأنه واهب الكرم والجود ، وهو القادر على كل موجود ، ولقد كرر الأمر بالقراءة لأنها تحصل للإنسان العادي بالتكرار. وتكون للمصطفى - صلى الله عليه وسلم - بتكرير الأمر ، وإذا كان اللّه أكرم من كل كريم ، أفيصعب عليه أن يهبك نعمة القراءة وحفظ القرآن وأنت لم تأخذ بأسبابها العادية ، اقرأ إن شئت قوله تعالى : (إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) وقوله (سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى).

٣ - ويجوزُ أنْ يكون الإكرامُ ههنا أنه تعالى يُعِينهُ على حفظِ القرآن وتبليغهِ ، ويُثِيبهُ على ذلك جزيلَ الثواب.[٢]

١ - زبدة التفسير للأشقر : ٥٩٧

٢ - تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٤١٣/٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- جملة وربُّك الأكرم مستأنفة لإزاحة ما اعتذر به صلَّى اللَّه عليه وسلَّم من قوله: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ» .[١]

٥ - ذكر (الأَكْرَمُ)؛ ليعلم أن اختياره واصطفاءه لرسالته ونبوته، وتعليم القرآن ابتداء إحسان منه إليه، وتفضل عليه، لا بحق له عليه؛ إذ ذكر في موضع المنة والفضل والكرم .[٢]

٦ - اقرأ يا محمد صلى الله عليه وسلم وربك يعينك ويفهمك ، وإن كنت غير قارىء ،و أن الله سبحانه وتعالى الذي خلق من عدم سيجعلك تقرأ على الناس ما يعجز علماء الدنيا وحضارات الدنيا على أن يأتوا بمثله . . وسيكون ما تقرؤه وأنت النبي الأميّ إعجازا . . ليس لهؤلاء الذين سيسمعونه منك فقط لحظة نزوله . ولكن للدنيا كلها وليس في الوقت الذي ينزل فيه فقط ، ولكن حتى قيام الساعة .[٣]

١ - فتح القدير٥ / ٥٧١

٢ - تفسير الماتريدي ٥٧٧/١٠

٣ - بحر العلوم٤ /٤٢٢ ، تفسير الشعراوي١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧ – في ذكر الكرم الإلهي و عد لطالب العلم إذا صدق وبدأ عمله باسم الله تعالى،مستعينا به، صادقا في نيته، مفوضا إليه، باذلا للأسباب؛ أن يعينه الله ويساعده،ويذلل له العقبات .[١]

٨ – من آثار توحيد المسلم لله في اسمه الأكرم أن يُظهر آثار النعمة توحيدا لله في الاسم، وأن يدرك المسلم أن الإكرام الحقيقي هو إكرام الله للعبد بالتوفيق للطاعة واليقين والإيمان، أما الإكرام بالنعمة فهي ابتلاء تستوجب الشكر ودرجة الإحسان، وليس كما يظن البعض أنها دليل رضا ومحبة، فليست سعة الرزق إكراما ولا ضيق الرزق إهانة، بل الإكرم الحقيقي في تقوى الله سرا وعلانية .[٢]

٩ – قال ابن تيمية: "سمى ووصف نفسه بالكرم، وبأنه الأكرم بعد إخباره أنه خلق ليتبين أنه ينعم على المخلوقين، ويوصلهم إلى الغايات المحمودة ولفظ الكرم لفظ جامع للمحاسن والمحامد لا يراد به مجرد الإعطاء؛ بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام المحاسن، والكرم كثرة الخير ويسرته".[٣]

١ – اشراقات قرآنية ٤ / ٢٠٢

٢ – الدعاء بالأسماء الحسنى . ١ / ١٣٨

٣ – مجموع الفتاوى" ١٦/ ٢٩٣، وانظر: "شرح أسماء الله الحسنى" القحطاني ص ١٥٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة السادسة :

الدعاء باسم الله الأكرم ثبت عن ابن مسعود – رضي الله عنه – أنه كان يدعو في السعي: (اللهم اغفر وارحم واعف عَما تعلم وأنت الأعَزُّ الأكْرَم، اللهم آتنا في الدنيا حسَنة وفى الآخِرَةِ حسَنة وقِنا عَذابَ النار)[1]

ومن حديث عوف بن مالك – رضي الله عنه – في الدعاء للميت: (اللهم اغفر له وارحمه وعَافه واعف عَنه وأكرم نزُله، وأوسِع مدخله، واغسِله بالماءِ والثلج والبَرَدِ، ونقه من الخطَايا كما ينقى الثوب الأبيضُ من الدنسِ)[2]

١ – رواه ابن أبي شيبة (٤ / ٦٨ و٦٩) عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما بإسنادين صحيحين.

٢ - أخرجه مسلم (٣ / ٥٩ – ٦٠) والنسائي (١ / ٢٧١) وابن ماجه (١ / ٤٢٥٦) وابن الجارود (٢٦٤ – ٢٦٥) والبيهقي (٤ / ٤٠) والطيالسي (٩٩٩) وأحمد (٦ / ٢٣ و ٢٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلاصة معنى الآية

جاء الأمر الإلهي مكرر بطلب القراءة لمزيد العناية بها ، وكأنّ الله يقول لنبيه عليه الصلاة والسلام إنّ القراءة هي الشأن الأعظم لك و لأمتك ، و إن العلم هو الطريق الذي سوف تسلكونه ، ومع هذا لا تخفك فإنّ ربك الذي أحاطك بالعناية في كل شيء و رعاك في كل أمور وربك سوف يتكرم عليك وعلى أمتك بهذه النعمة فهو الكريم الذي يعطي بلا طلب و يمنح ويهب فلا تخف من المستقبل و لا تنزعج فأنت في رعاية الأكرم .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية الرابعة

﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾

جاء الإيضاح الرباني للنبي صلى الله عليه وسلم ليعرف العلم وطرقه و أدواته فجاءت الآية الكريمة ﴿ الذي علم بالقلم ﴾ و إليك أخي الكريم بعض الوقفات مع هذه الآية :

الوقفة الأولى :

تكرار الاسم الموصول (الذي) لأن الأسماء الموصولة من المعارف التي تدل على العموم مع أنّ معانيها لا تعلم منها بالتعيين و إنما تعرف معانيها من الصلة التي يشترط في جملتها أن تكون خبرية وهنا تعلم فائدة التكرار للدلالة على أعرف المعارف وهو الله و ذلك بصفاته العظيمة الخلق و التعليم خلق عام يشمل كل شيء وتعليم عام لكل شيء .[1]

[1] - البحث الدلالي في كتاب أصول السرخسي ٣٧ \ ١، شرح الآجرومية ٢٠٤

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثانية :

القلم أول ما خلق الله فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم سنن أبي داود ((إن أولَ ما خلقُ اللهُ القلمْ ، فقال له: اكتبْ . فجرى بما هو كائن إلى الأبد))[1]

وروى مجاهد عن ابن عمر – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – قال: خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده، ثم قال تعالى لسائر الحيوان: كن فكان: القلم، والعرش، وجنة عدن، وآدم عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلام .[2]

الوقفة الثالثة:

سمّي القلم قلماً: لأنه يقلم كالظفر أي يقطع .[3]

وهو شظيَّة من قصب ترقَّق وتثقَّف وتبرى بالسِّكِّين لتكون ملساء بين الأَصابع ويجعل طرفها مشقوقا شقًّا في طول نصف الأنملة، فإذا بلَّ ذلك الطَّرف سائل المداد يخطُّ به على الورق وشبهه .[4]

---

١ – أخرجه الطيالسي (٥٧٨) ، وأحمد (٢٢٧٠٥)،وأبو داود (٤٧٠٠)،والترمذي (٢١٥٥، ٣٣١٩)،وابن ٣٣١٩)،وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٧، ١٠٣)،وفي «الأوائل» (١ ، ٢) من حديث عبادة بن الصامت ،انظر «السلسلة الصحيحة» (١٣٣).

٢ – اللباب في علوم الكتاب٢٠/٤١٥

٣ – تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ٣/٤٦٩

٤ – التحرير والتنوير ٣٠/٤٤١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الرابعة:

ما الذي علمه الله بالقلم قيل هو الخط وقرأ ابن الزبير : «علم الخط بالقلم» .[1]

قال قتادة وفي قوله : ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ قال : الخط .[2]

وقيل ما في اللوح المحفوظ أي الذي علَّمَ الملائكةَ ما في اللوحِ المحفوظ ، وأُضيفَ إلى القلمِ ؛ لأَنَّهُ هو الذي كَتَبَ ما في اللوح .[3]

الوقفة الخامسة :

الكتابة من أساسيات العلم فقد روى عبد الله بن عمر – رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهما – قال: «قلت: يا رسول الله أكتب ما أسمع منك من الحديث؟ قال: نَعَمْ، فاكتُبْ، فإنَّ الله علَّمَ بالقَلمِ » .

ويروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتاً عن الكلام فقال: ريح لا يبقى. قال: فما قيده؟ قال: الكتابة،[4] فإن القلم صياد يصيد العلوم

[1] - الكشاف٧ / ١١١

[2] ١– لدر المنثور في التأويل بالمأثور ٣٠١/١٠

[3] - تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٤١٣/٩ ، بيان المعاني ٦٩/١

[4] - اللباب في علوم الكتاب٤١٥/٢٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يبكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الأنام وبحركته تبقى العلوم على ممر الليالي والأيام .[1]

الوقفة السادسة:

هذه الوقفة نتحدث فيها عمن علمه الله بالقلم وفيه ثلاثة أقوال:

أحدها: قال كعب الأحبار: أول من كتب بالقلم آدم عليه السلام.

وثانيها: قول الضحاك: أول ما كتب إدريس عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلامُ .

والثالث: أنه عام في جميع من كتب بالقلم، لأنه ما علم إلاَّ بتعليم الله تعالى.[2]

الوقفة السابعة :

قد ذكرت السنة أنواعاً متفاوتة من الأقلام ، وكلها بالغة الأهمية منها :

أولها : وأعلاها القلم الذي كتب ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة ، والوارد في الحديث « أول ما خلق الله القلم ، قال له : اكتب » الحديث .

فعلى رواية الرفع ، يكون هو أول المخلوقات ثم جرى بالقدر كله ، وبما قدر وجوده كله .

[1] - غرائب القرآن ورغائب الفرقان٥٢٩/٦

[2] - اللباب في علوم الكتاب٤١٥/٢٠ ، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ٤٦٩/٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثانيها : القلم الذي يكتب مقادير العام في ليلة القدر من كل سنة ، المشار إليه بقوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾.

ثالثها : القلم الذي يكتب به الملك في الرحم ما يخص العبد من رزق وعمل .

رابعها : القلم الذي بأيدي الكرام الكاتبين المنوه عنه بقوله تعالى : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ، أي بالكتابة كما في قوله : ﴿ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، إذا قلنا إن الكتابة في ذلك تستلزم قلماً ، كما هو الظاهر .

خامسها : القلم الذي بأيدي الناس يكتبون به ما يعلمهم الله ، ومن أهمها أقلام كتاب الوحي ، الذين كانوا يكتبون الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتابة سليمان لبلقيس .[1]

الوقفة الثامنة :

واعلم أن أصول كتابات الأمم والتي عليها لغاتهم اثنا عشر:

١ – السريانية، ٢ – العبرانية، ٣ – الحميرية، ٤ – الفارسية، ٥ – اليونانية،

[1] - أضواء البيان ٩\٢٣٧ ، اللباب في علوم الكتاب ٢٠/٤١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- الرومية، ٧- القبطية، ٨- البربرية، ٩- الهندية، ١٠- الأندلسية ، ١١- الصينية، ١٢- العربية .[١]

الوقفة التاسعة :

ذكر التعليم والقلم في هذه الآية يعطي إيماء إلى أنَّ أمَّته ستصير إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم و أنها سوف تنتقل من حالة الأمية و الجهل إلى حالة المعرفة والعلم والكتابة والتدوين التي انتشرت في ربوع دولة الإسلام بعد سنوات قلائل من نزول هذه الآيات.[٢]

وقد كان العرب يعظِّمون علم الكتابة ويعُدُّونها من خصائص أهل الكتاب كما قال أبو حيَّة النُّميريّ:

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْمًا *** يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

ويتفاخر من يعرف الكتابة بعلمه لهذا يقول الشَّاعر:

تَعَلَّمْتُ بَاجَادَ وَآلَ مُرَامِرٍ *** وَسَوَّدْتُ أَثْوَابِي وَلَسْتُ بِكَاتِبِ[٣]

١ - بيان المعاني ٦٩/١

٢ - التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠

٣ - التحرير والتنوير ٤٤٠/٣٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة العاشرة :

ظهور الكتابة والخط عند العرب : وذُكر أن ظهور الخط في العرب أول ما كان عند أهل الأنبار ، وأدخل الكتابة إلى الحجاز حربُ بن أمية تعلمه من أسْلم بن سدرة وتعلمه أسلم من مُرامِر بن مُرة وكان الخط سابقاً عند حمير باليمن ويسمى المُسْنَد .[1]

الوقفة الحادية عشرة :

أول من اشتهر بالكتابة من الصحابة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

الوقفة الثانية عشرة :

منزلة القلم في التعليم : قال أهل المعاني: قد نوه الله تعالى بالقلم، إذ ذكره في كتابه معتدًا به في نعمه على خلقه، لأنه لعظيم الشأن بما فيه من الانتفاع.[2]

ولهذا قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يقم دين و لم يصلح عيش فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه

---

١ – التحرير والتنوير ٣٠/٤٤٠

٢ – التَّفْسِيرُ البَسِيْط٢٤ / ١٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي ما استقامت أمور الدين ولا أمور الدنيا .[1]

ومن هنا قد أدمج سبحانه وتعالى التنبيه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة ونيل الرتب الفخيمة ولولاه لم يقم دين و لم يصلح عيش ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره سبحانه دليل إلّا أمر القلم والخط لكفى به .[2]

ولبعضهم في صفة القلم :

وَرَوَاقِمُ رُقْشٍ كَمِثْلِ أَرَاقِم ... قُطْفِ الْخُطَانَيَّالَةٍ أَقْصَى الْمُدَى

سُودِ الْقَوَائِمِ مَا يَجِدُّ مِسِيرُهَا ...إلاَّ إذَا لَعِبَتْ بِهَا بِيضُ الْمُدَى[3]

وقد جعل اللَّه – تعالى – القلم سببا به يحفظ، وبه يثبت، وبه يوصل إلى حفظ ما يخاف فوته ونسيانه من أمر دينهم ودنياهم، ما لو لم يكن القلم، لم يستقم أمر دينهم ولا دنياهم.[4]

١ – الدر المنثور في التأويل بالمأثور ٣٠١/١٠ ، فتح القدير٥ / ٥٧١

٢ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٠٣/١٥

٣ – الكشاف٧ / ١١١

٤ – تفسير الماتريدي ٥٧٨/١٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلاصة معنى الآية

من فضائل كرمه وجوده و إحسانه و أنه هو الأكرم منَّ على عباده بنعم عظيمة كثيرة لا تُعدُّ ولا تحصى ومنها هذه النعمة فقال (الذي علم بالقلم) فإذاً فهو امتنان من الله سبحانه وتعالى على خلقه إذ علمهم بالقلم، فالعلم بالقلم نعمة من الله سبحانه وتعالى على عباده، وهذا الامتنان ذُكر في سورة أخرى، قال سبحانه: ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن:٣-٤]، فالبيان بيانان: بيان بالقلم، وبيان باللسان، فالأشياء التي تبين بها ما في نفسك وما في صدرك إما القلم وإما اللسان، ويلتحق بذلك الإشارات وكل الأدوات الحديثة .

فالتعليم بالقلم نعمة من الله سبحانه وتعالى على خلقه، وقد أفردت سورة باسم (القلم) ألا وهي سورة القلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآية الخامسة

﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾

ختمت هذه الآيات الخمس بهذه الآية الكريمة ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ فكانت خير ختام لخير بداية من القراءة إلى العلم وتأمل معي هذه الوقفات :

الوقفة الأولى :

تكررت كلمة ﴿ علّم ﴾ في هذه الآيات الخمس المباركات مرتين وهذه هي المرة الثانية ولهذا التكرار فوائد منها :

١- الأولى للدلالة على وسيلة التعليم وهي القلم ، و الثانية للدلالة على المتعلِّم وهو الإنسان و ما يتم تعليمه إياه وهو ما لم يعلم .

٢- وهذا يسمى عند أهل القراءات بالترديد، وهو وجود كلمة تتكرر في القرآن مرتين متجاورتين بلفظها، وكثير من الناس لجمال القرآن وبلاغته وإعجازه لا يفطنون لهذا إلا إذا نبِّهوا عليه. ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ (٦)﴾[1] ،

[1] - سورة الطارق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقوله تعالى :﴿ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨)﴾[١] وقوله :﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧) ﴾[٢] وقوله :﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)﴾[٣] وهذا هو الموضع الوحيد في القرآن الكريم الذي ذكر فيه لفظ الجلالة مرتين متجاورتين.[٤]

٣ – التكرار يدخل في باب التثنية أو المثاني؛ فإن الله تعالى وصف القرآن بأنه مثاني[٥] فقال :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾[٦] .

١ – سورة التوبة

٢ – سورة الروم

٣ – سورة الأنعام

٤ –اشراقات قرانية ٤ \ ١٩٥

٥ – اشراقات قرانيه ٤ \ ١٩٥

٦ – سورة الحجر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الثانية :

كلمة ﴿الإنسان﴾ تكررت مرتين في هذه الآيات الخمس وأيضا هذه هي المرة الثانية و لهذا التكرار معاني :

١- الأولى لذكر الخلق والفطر ،والثانية للتعليم وقابلية المعرفة لدى الإنسان.[١]

٢- الأولى لبيان القدرة في الخلق و الثانية لبيان المنة في التعليم

٣- الأولى للحديث عن الجانب المادي المحسوس والثانية للحديث عن الجانب الروحي و المعنوي و المعرفي .

٤ - الأولى للعناية قبل الولادة و الثانية للعناية بعد الولادة

الوقفة الثالثة :

اختلف العلماء في من المقصود بالإنسان في هذه الآية على ثلاثة أقوال هي :

١- الإنسان هنا آدم – عَلَيْهِ الصَّلاة وَالسَّلامُ – علمه أسماء كل شيءٍ[٢] وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأسمآء كُلَّهَا﴾[٣].

---

[١] - إشراقات قرآنية ٤ / ١٩٥

[٢] - اللباب في علوم الكتاب٤١٦/٢٠ ، تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٤١٥/٩ ، فتح القدير٥ / ٥٧١

[٣] - سورة البقرة آية ٣١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢ - الإنسان - هنا - محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [١] لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [٢] .

٣ - عام [٣] في جميع الخلق ، لقوله تعالى: ﴿والله أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ [٤] .

الوقفة الرابعة :

تباينت وجهات نظر المفسرين في الشيء الذي علمه الله وبعض هذه الآراء راجع إلى القول بمن هو المقصود بالإنسان ويمكن جمع هذه الأقوال فيما يلي :

١- الخط [٥] بالقلم ، قاله قتادة وابن زيد .

٢- علمه كل صنعه علمها فتعلم ، قاله ابن شجرة [٦] .

---

١ - اللباب في علوم الكتاب٢٠/٤١٦ ، التسهيل لعلوم التنزيل٢٦٢٨ ، فتح القدير٥ / ٥٧١ ، تفسير البغوي ٤٧٩

٢ - سورة النساء آية ١١٣

٣ - اللباب في علوم الكتاب٢٠/٤١٦ ، التسهيل لعلوم التنزيل٢٦٢٨ ، تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٩/٤١٥

٤ - سورة النحل آية ٧٨

٥ - النكت والعيون٤ / ٤٣٦ ، التسهيل لعلوم التنزيل٢٦٢٨ ، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ٣/٤٦٩

٦ - النكت والعيون٤ / ٤٣٦ ، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ٣/٤٦٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- علمه من حاله في ابتداء خلقه ما يستدل به على خلقه وأن ينقله من بعد على إرادته .[١]

٤- علَّمَ جميعَ الناسِ بالقلمِ من أمر دينهم ما لم يعلَمُوا من قبل .[٢]

٥ - يحتمل أن يريد بهذا التعليم لكل شيء على الاطلاق.[٣]

قال محمَّد سليمان الأشقر: (عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي: علَّمه بالقلم من الأمور ما لم يعلم منها).[٤]

٦ - علم محمدًا ما لم يعلم من الأحكام والشريعة، وقصص النبيين كما قال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾[٥] ، وهذا قول ابن عباس ، وهو ضعيف؛ لأن هذا من أول مَا نزل، و لم يكن قد علم النبي -صلى الله عليه وسلم- إذ ذاك كثير شيء.[٦]

١ - النكت والعيون٤ / ٤٣٦

٢ - تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٤١٥/٩

٣ - التسهيل لعلوم التنزيل٢٦٢٨

٤ - زبدة التفسير: ٥٩٧

٥ - سورة النساء آية ١١٣

٦ - التَّفْسِيرُ البَسِيْط٢٤ / ١٧١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الوقفة الخامسة :

في الآية ﴿ عَلَّمَ الإنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ملامحٌ دلالاتٌ عظيمةٌ للأمة و للناس كافة يظهر فيها عظيمة منّة الخالق سبحانه وتعالى على خلقه وجميل كرمه بهم و أولاهم عناية ربانية ليس في الخلق فحسب بل في التعليم و التفهيم و فتح البصيرة ومن هذه الدلالات:

١- كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم .[١]

٢- أن الذي خلق الإنسان واعتنى بتدبيره، لا بد أن يدبره بالأمر والنهي، وذلك بإرسال الرسول إليهم ، وإنزال الكتب عليهم، ولهذا ذكر بعد الأمر بالقراءة، خلقه للإنسان.[٢]

٣- في الآية تلويح بأن الإنسان خلق للقراءة والدراية إذ ذكر مع الأمر بهما كما ذكر بذلك في قوله عز وجل الرحمن علم القرآن خلق الإنسان.[٣]

---

١ - الكشاف٧ / ١١١

٢ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان٩٣٠

٣ - تفسير اطفيش١٢ / ٤٧١

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- الإيماء إلى أنَّ علمه بذلك ميسَّر لأَنَّ اللَّه الَّذي ألهم البشر العلم بالكتابة قادر على تعليم من يشاء ابتداء.[١]

٥- أن التعليم كان بخلق القوى ونصب الدلائل وإنزال الآيات فهو يعلمك القراءة وإن لم تكن قارئاً ، وقد عدد سبحانه وتعالى مبدأ أمر الإنسان ومنتهاه إظهاراً لما أنعم عليه ، من أن نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقريراً لربوبيته وتحقيقاً لأكرميته ، وأشار أولاً إلى ما يدل على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً.[٢]

٦- بيان أن كل الناس خرجوا من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً، فالعلم بالتعلم، فلا تستحقر نفسك؛ بل أقبل على التعلم والله يوردك علم ما لم تعلم.[٣]

قالَ الشيخ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن نُاصِرِ السّعْدِيُّ: (﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فإنَّهُ تعالى أخرجهُ منْ بطنِ أمهِ لا يعلمُ شيئاً ،وجعلَ لهُ السمعَ والبصرَ والفؤادَ ،ويسَّرَ لهُ أسبابَ العلمِ . فعلمهُ القرآنَ ،وعلَّمهُ الحكمةَ ،وعلَّمهُ بالقلمِ ،الذي بهِ تحفظُ العلومُ ،وتضبطُ الحقوقُ ،وتكونُ رُسلاً

[١] - التحرير والتنوير ٤٣٤/٣٠

[٢] - أنوار التنزيل وأسرار التأويل٥ / ٤٠٨

[٣] - تفسير سورة العلق مصطفى العدوي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

للناسِ تنوبُ منابَ خطاهمْ ،فللهِ الحمدُ و المنةُ ،الذي أنعمَ على عبادِهِ بهذهِ النعمِ التي لا يقدرونَ لَهَا على جزاءٍ ولا شكورٍ ،ثمّ َمنَّ عليهم ْبالغنى وسعةِ الرزقِ).[1]

٧- أن اللَّه علّم الإنسان بالقلم كثيرا من الأمور ما لم يعلم بها ، فلا عجب أن يعلمك اللَّه أيها النبي القراءة ، وكثيرا من العلوم ، لنفع أمتك.[2]

الوقفة السادسة :

في الآية لفتة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن كاتباً، وأنه لا يزال أميا لا يقرأ ولا يكتب، فلم تشر الآية إلى تعليم النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بالقلم، وفيه إلماح إلى عدم زوال الأمية عن النبي صلى الله عليه وسلم، فهي بالنسبة له كمال، وهي بالنسبة لغيره نقص، ولهذا يقول :

عزيز أباظة:

إن أُمِّية الرسولَ قضاها الـ *** لـه عن حكمة لها بينات
كل أمية سواها يسيح الـ *** جهل فيها وتسبح الظلمات

[1] - تيسير الكريم الرحمن: ٩٣٠

[2] - تفسير سورة العلق علي بن نايف بن شحود

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ففي أميته الدلالة على مصدر تعليمه، وهو الوحي، ومع أميته فهو سيد العلماء ،وإمام الفقهاء ودليل العارفين، وقائد الدعاة، وهو الذي قال : «نضَر اللهُ امرأً سمع مقالتي، فوعاها فبلغها، فربَّ حامل فقه ليس بفقيه، ورَب حاملَ فقه إلى من هو أفقه منه))[1]

الوقفة السابعة :

الحكمة التي اختار الله لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام أن يكون فيها أمياً تكمن في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨] أي: لشك المبطلون، فمن تمام الإعجاز للنبي صلى الله عليه وسلم أنه رجل أمي ومع ذلك يحفظ القرآن كاملاً ويتلوه، ويخبر بما فيه من قصص الأولين وأنباء ما هو آت إلى غير ذلك مما هو في الكتاب العزيز. ولكنّ الله أنعم عليه بما هو أعظم وأعز من القلم: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[2] .

[1]- إشراقات قرانيه ٤\١٩٩ – ٢٠٠

[2] - سورة القيامة: الآية ١٧-١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلاصة معنى الآية

في الآية الكريمة بيان الكرم في التعليم ، فكأن التعليم مرحلة تالية للخلق ،كما قال الله سبحانه و- تعالى - (الرحمن* علم القرءان*خلق الإنسان علمه البيان)،فبين الخلق والعلم صلة وترابط . فالرب الأكرم علم الإنسان ما لم يكن يعلمه من قبل ، قال الله - تعالى - (وَاللّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بطُونِ أُمَّهَاتِكُم لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الأبْصَارَ و الأفْئِدَةَ)[1]. هذه منافذ العلم. فحينما يخرج الإنسان من بطن أمه ،ليس عنده علم البتة ،لكن عينيه وما تبصران ،وأذنيه وما تسمعان ،وعقله وما يفقهه ،يكوّن مفردات المعلومات ،حتى يبلغ شأوًا عظيمًا ،لكنه بعد ذلك يؤول، وينحط إلى الجهل، (وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[2] يعني: علم الإنسان الأشياء التي لم يكن يعلمها من قبل، فهو علم نبيه من الوحي ما لم يكن يعلم، وعلم الإنسان- جنس الإنسان- ما لم يكن يعلم .

[1] - سورة النحل الآية ٧٨

[2] - سورة النحل الآية ٧٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السر الخامس

أقوال رائعة حول الآيات

في ختام هذا السفر اليسير أضع بين يديك بنيات أقلام ما كتبه علماء أفذاذ تحدثوا عن هذه الآيات العظيمة و أعطوا شيئاً من روح أقلامهم للبوح ما حملته مكنونات صدورهم عن تجليات ما لمسوه من الوقوف على هذه الآيات والسبر و الغوص في معانيها وتجلياتها.

قال الحافظ ابن حجر

(اقرأ باسم ربك إلى قوله ما لم يعلم هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولا بخلاف بقية السورة فإنما نزل بعد ذلك بزمان وقد قدمت في تفسير المدثر بيان الاختلاف في أول ما نزل والحكمة في هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن ففيها براعة الاستهلال وهي جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فإنهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكده بذكر مثال سابق وبيان كونها اشتملت على مقاصد القرآن أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله وفي هذه الإشارة إلى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا إشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الإنسان ما لم يعلم)[1]

وقال العلامة الطاهر بن عاشور

(وقد جمعت هذه الآيات الخمس من أول السورة أصول الصفات الإلهية فوصف الرب يتضمن الوجود والوحدانية، ووصف ﴿الَّذِي خَلَقَ﴾ ووصف ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ يقتضيان صفات الأفعال، مع ما فيه من الاستدلال القريب على ثبوت ما أشير إليه من الصفات بما تقتضيه الموصولية من الإيماء إلى وجه بناء الخبر الذي يذكر معها. ووصف ﴿الأَكْرَمُ﴾ يتضمن صفات الكمال والتنزيه عن النقائص.)[2]

قال سيد قطب

(وقفت هنا أمام هذا الحادث الذي طالما قرأناه في كتب السيرة وفي كتب التفسير، ثم مررنا به وتركناه، أو تلبثنا عنده قليلا ثم جاوزناه! إنه حادث ضخم. ضخم جدا. ضخم إلى غير حد. ومهما حاولنا اليوم أن نحيط بضخامته، فإن جوانب كثيرة منه ستظل خارج تصورنا! إنه حادث ضخم بحقيقته. وضخم بدلالته. وضخم بآثاره في حياة البشرية

١ – فتح الباري ٨ \ ٧١٨ – ٧١٩

٢ – التحرير والتنوير ٣٠/٤٤٠

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جميعا.. وهذه اللحظة التي تم فيها هذا الحادث تعد- بغير مبالغة- هي أعظم لحظة مرت بهذه الأرض في تاريخها الطويل.

ما حقيقة هذا الحادث الذي تم في هذه اللحظة؟

حقيقته أن الله جل جلاله، العظيم الجبار القهار المتكبر، مالك الملك كله، قد تكرم- في عليائه- فالتفت إلى هذه الخليقة المسماة بالإنسان، القابعة في ركن من أركان الكون لا يكاد يرى اسمه الأرض. وكرّم هذه الخليقة باختيار واحد منها ليكون ملتقى نوره الإلهي، ومستودع حكمته، ومهبط كلماته، وممثل قدره الذي يريده- سبحانه- بهذه الخليقة. وهذه حقيقة كبيرة. كبيرة إلى غير حد. تتكشف جوانب من عظمتها حين يتصور الإنسان- قدر طاقته- حقيقة الألوهية المطلقة الأزلية الباقية. ويتصور في ظلها حقيقة العبودية المحدودة الحادثة الفانية. ثم يستشعر وقع هذه العناية الربانية بهذا المخلوق الإنساني ويتذوق حلاوة هذا الشعور ويتلقاه بالخشوع والشكر والفرح والابتهال.. وهو يتصور كلمات الله، تتجاوب بها جنبات الوجود كله، منزّلة لهذا الإنسان في ذلك الركن المنزوي من أركان الوجود الضئيلة! وما دلالة هذا الحادث؟ دلالته- في جانب الله سبحانه- أنه ذو الفضل الواسع، والرحمة السابغة، الكريم الودود المنان. يفيض من عطائه ورحمته بلا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبب ولا علة، سوى أن الفيض والعطاء بعض صفاته الذاتية الكريمة. ودلالته- في جانب الإنسان- أن الله- سبحانه- قد أكرمه كرامة لا يكاد يتصورها، ولا يملك أن يشكرها. وأن هذه وحدها لا ينهض لها شكره ولو قضى عمره راكعا ساجدا.. هذه.. أن يذكره الله، ويلتفت إليه، ويصله به، ويختار من جنسه رسولا يوحي إليه بكلماته. وأن تصبح الأرض.. مسكنه.. مهبطا لهذه الكلمات التي تتجاوب بها جنبات الوجود في خشوع وابتهال.

فأما آثار هذا الحادث الهائل في حياة البشرية كلها فقد بدأت منذ اللحظة الأولى. بدأت في تحويل خط التاريخ، منذ أن بدأت في تحويل خط الضمير الإنساني.. منذ أن تحددت الجهة التي يتطلع إليها الإنسان ويتلقى عنها تصوراته وقيمه وموازينه.. إنها ليست الأرض وليس الهوى.. إنما هي السماء والوحي الإلهي.

ومنذ هذه اللحظة عاش أهل الأرض الذين استقرت في أرواحهم هذه الحقيقة.. في كنف الله ورعايته المباشرة الظاهرة. عاشوا يتطلعون إلى الله مباشرة في كل أمرهم. كبيره وصغيره. يحسون ويتحركون تحت عين الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويتوقعون أن تمتد يده- سبحانه- فتنقل خطاهم في الطريق خطوة خطوة. تردهم عن الخطأ وتقودهم إلى الصواب.. وفي كل ليلة كانوا يبيتون في ارتقاب أن يتنزل عليهم من الله وحي يحدثهم بما في نفوسهم، ويفصل في مشكلاتهم، ويقول لهم: خذوا هذا ودعوا ذاك! ولقد كانت فترة عجيبة حقا. فترة الثلاثة والعشرين عاما التالية، التي استمرت فيها هذه الصلة الظاهرة المباشرة بين البشر والملأ الأعلى. فترة لا يتصور حقيقتها إلا الذين عاشوها. وأحسوها. وشهدوا بدأها ونهايتها.

وذاقوا حلاوة هذا الاتصال. وأحسوا يد الله تنقل خطاهم في الطريق. ورأوا من أين بدأوا وإلى أين انتهوا..

وهي مسافة هائلة لا تقاس بأي مقياس من مقاييس الأرض. مسافة في الضمير لا تعدلها مسافة في الكون الظاهر، ولا يماثلها بعد بين الأجرام والعوالم! المسافة بين التلقي من الأرض والتلقي من السماء. بين الاستمداد من الهوى والاستمداد من الوحي. بين الجاهلية والإسلام. بين البشرية والربانية، وهي أبعد مما بين الأرض والسماء في عالم الأجرام! وكانوا يعرفون مذاقها. ويدركون حلاوتها. ويشعرون بقيمتها، ويحسون وقع فقدانها حينما انتقل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعلى، وانقطعت هذه الفترة العجيبة التي لا يكاد العقل يتصورها لولا أنها وقعت حقا.

عن أنس- رضي الله عنه- قال: قال أبو بكر لعمر- رضي الله عنهما- بعد وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- انطلق بنا إلى أم أيمن- رضي الله عنها- نزورها كما كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يزورها. فلما أتيا إليها بكت. فقالا لها: ما يبكيك؟ أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ قالت: بلى، إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها ... (أخرجه مسلم) ...

ولقد ظلت آثار هذه الفترة تعمل في حياة البشر منذ تلك اللحظة إلى هذه اللحظة، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد ولد الإنسان من جديد باستمداد قيمه من السماء لا من الأرض، واستمداد شريعته من الوحي لا من الهوى.

لقد تحول خط التاريخ كما لم يتحول من قبل قط، وكما لم يتحول من بعد أيضا. وكان هذا الحدث هو مفرق الطريق. وقامت المعالم في الأرض واضحة عالية لا يطمسها الزمان، ولا تطمسها الأحداث. وقام

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في الضمير الإنساني تصور للوجود وللحياة وللقيم لم يسبق أن اتضح بمثل هذه الصورة، و لم يجيء بعده تصور في مثل شموله ونصاعته وطلاقته من اعتبارات الأرض جميعا، مع واقعيته وملاءمته للحياة الإنسانية. ولقد استقرت قواعد هذا المنهج الإلهي في الأرض! وتبينت خطوطه ومعالمه. «ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة» .. لا غموض ولا إبهام. إنما هو الضلال عن علم، والانحراف عن عمد، والالتواء عن قصد! إنه الحادث الفذ في تلك اللحظة الفريدة. الحادث الكوني الذي ابتدأ به عهد في هذه الأرض وانتهى عهد.

والذي كان فرقانا في تاريخ البشر لا في تاريخ أمة ولا جيل. والذي سجلته جنبات الوجود كله وهي تتجاوب به، وسجله الضمير الإنساني. وبقي أن يتلفت هذا الضمير اليوم على تلك الذكرى العظيمة ولا ينساها. وأن يذكر دائما أنه ميلاد جديد للإنسانية لم يشهده إلا مرة واحدة في الزمان ...

ذلك شأن المقطع الأول من السورة. فأما بقيتها فواضح أنها نزلت فيما بعد. فهي تشير إلى مواقف وحوادث في السيرة لم تجيء إلا متأخرة، بعد تكليف الرسول- صلى الله عليه وسلم- إبلاغ الدعوة، والجهر بالعبادة، وقيام المشركين بالمعارضة. وذلك ما يشير إليه قوله تعالى في السورة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

«أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى؟» ... إلخ ولكن هناك تناسقا كاملا بين أجزاء السورة، وتسلسلا في ترتيب الحقائق التي تضمنتها بعد هذا المطلع المتقدم.

يجعل من السورة كلها وحدة منسقة متماسكة..

«اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ» ..

إنها السورة الأولى من هذا القرآن، فهي تبدأ باسم الله. وتوجه الرسول- صلى الله عليه وسلم- أول ما توجه، في أول لحظة من لحظات اتصاله بالملأ الأعلى، وفي أول خطوة من خطواته في طريق الدعوة التي اختير لها..

توجهه إلى أن يقرأ باسم الله: «اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ» ..

وتبدأ من صفات الرب بالصفة التي بها الخلق والبدء: «الَّذِي خَلَقَ» .

ثم تخصص: خلق الإنسان ومبدأه: «خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ» .. من تلك النقطة الدموية الجامدة العالقة بالرحم. من ذلك المنشأ الصغير الساذج التكوين. فتدل على كرم الخالق فوق ما تدل على قدرته. فمن كرمه رفع هذا العلق إلى درجة الإنسان الذي يعلم فيتعلم: «اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ» ..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإنها لنقلة بعيدة جدا بين المنشأ والمصير. ولكن الله قادر. ولكن الله كريم. ومن ثم كانت هذه النقلة التي تدير الرؤوس! وإلى جانب هذه الحقيقة تبرز حقيقة التعليم.. تعليم الرب للإنسان «بِالْقَلَمِ» ... لأن القلم كان وما يزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثرا في حياة الإنسان.. و لم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذي نلمسه الآن ونعرفه في حياة البشرية. ولكن الله- سبحانه- كان يعلم قيمة القلم، فيشير إليه هذه الإشارة في أول لحظة من لحظات الرسالة الأخيرة للبشرية. في أول سورة من سور القرآن الكريم.. هذا مع أن الرسول الذي جاء بها لم يكن كاتبا بالقلم، وما كان ليبرز هذه الحقيقة منذ اللحظة الأولى لو كان هو الذي يقول هذا القرآن.

لولا أنه الوحي، ولولا أنها الرسالة! ثم تبرز مصدر التعليم.. إن مصدره هو الله. منه يستمد الإنسان كل ما علم، وكل ما يعلم. وكل ما يفتح له من أسرار هذا الوجود، ومن أسرار هذه الحياة، ومن أسرار نفسه. فهو من هناك. من ذلك المصدر الواحد، الذي ليس هناك سواه.

وبهذا المقطع الواحد الذي نزل في اللحظة الأولى من اتصال الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالملأ الأعلى، بهذا المقطع وضعت قاعدة التصور الإيماني العريضة..

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كل أمر. كل حركة. كل خطوة. كل عمل. باسم الله. وعلى اسم الله. باسم الله تبدأ. وباسم الله تسير. وإلى الله تتجه، وإليه تصير. والله هو الذي خلق. وهو الذي علم. فمنه البدء والنشأة، ومنه التعليم والمعرفة.. والإنسان يتعلم ما يتعلم، ويعلم ما يعلم.. فمصدر هذا كله هو الله الذي خلق والذي علم.. «عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ» ..

وهذه الحقيقة القرآنية الأولى، التي تلقاها قلب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في اللحظة الأولى هي التي ظلت تصرف شعوره، وتصرف لسانه، وتصرف عمله واتجاهه، بعد ذلك طوال حياته. بوصفها قاعدة الإيمان الأولى.[1]

١ - في ضلال القرآن ٦ \ ٣٩٣٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المراجع :

١) القرآن الكريم

٢) إتحاف القاري بدرر البخاري ، أم الليث

٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ) ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ

٤) إشراقات قرآنية ، سلمان العودة ، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى

٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ،الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مصطفى صادق الرافعي

٧) إعراب القرآن الكريم (دعاس) ، قاسم حميدان دعاس ، الناشر: دار المنير ـ دار الفارابى ،مكان الطبع : دمشق ، سنة الطبع : ١٤٢هـ

٨) إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩) إعراب سورتي: التين والعلق شبكة الألوكة د. محمد منير الجنباز

١٠) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ، آمال بنت عبد العزيز العمرو

١١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري

١٢) البحث الدلالي في كتاب أصول السرخسي (ت٤٩٠ هـ) ، رسالة تقدم بها: نواس محمد علي عبد عون الخفاجي إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، بإشراف: الدكتورة ندى عبد الرحمن الشايع١٤٢٢هـ ... ٢٠٠١م

١٣) البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، تأليف عبدالفتاح القاضي .

١٤) بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول] ، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)

١٥) تاريخ القرآن الكريم ، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (المتوفى: ١٤٠٠هـ)

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦) تاريخ نزول القرآن ، محمد رأفت سعيد ، دار الوفاء – المنصورة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

١٧) تاريخ نزول القرآن ، محمد رأفت سعيد ،الناشر: دار الوفاء – المنصورة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

١٨) التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، أحمد بن محمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي الحنفي (المتوفى: ٨٩٣هـ) ، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير .

١٩) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)

٢٠) التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي

٢١) تفسير ابن عبد السلام ، عز الدين بن عبد السلام

٢٢) تفسير اطفيش ، أطفيش – إباضي

٢٣) التَّفْسِيرُ البَسِيْط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ

٢٤) تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (المتوفى : ١٤١٨هـ)

٢٥) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي ، المؤلف الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)

٢٦) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي

٢٧) تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني ٤١٣/٩

٢٨) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة

٢٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي

٣٠) التفسير الموضوعي ، مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر:جامعة المدينة العالمية

٣١) التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ) ، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م

٣٣) الدعاء بالأسماء الحسنى ، د. محمود عبد الرزاق الرضواني .

٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي .

٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) .

٣٦) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) .

٣٧) السيرة النبوية في فتح الباري ، د/ محمد الأمين بن محمد الشنقيطي ،الطبعة الرابعة نشر و توزيع مكتبة دار البيان ١٤٢٨ هـ .

٣٨) شرح الآجرومية ، د حسن بن محمد الحفظي .

٣٩) شرح صحيح البخارى. لابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، دار النشر : مكتبة الرشد –

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم .

٤٠) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض الْمُسَمَّى إِكمَالُ الْمُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ) ، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .

٤١) طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي .

٤٢) غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، لأبي العلا الحسن بن أحمد الهمذاني العطار ، تحقيق د / أشرف محمد فواد طلعت

٤٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) .

٤٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ن أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٥) فوائد وتعليقات علي مختصر صحيح مسلم للمنذري ، سلمان العودة .

٤٦) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ .

٤٧) قواعد البلاغة ، فهد بن عبد الله الحزمي .

٤٨) الكشاف ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله .

٤٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) .

٥٠) لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) .

٥١) اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٥٢) لسان العرب ،لابن منظور .

٥٣) اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ، موسى بن راشد العازمي ، الطبعة الثانية ، دار العصيمي للنشر و التوزيع ١٤٣٦ هـ .

٥٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) .

٥٥) مدير مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

٥٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٥٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) .

٥٨) مفاتيح الغيب ،محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازى ، دار النشر : دار إحياء التراث العربى ـ بيروت .

٥٩) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٦١) المهَذَّبُ في تفسيرِ جزء عَمَّ ، جمع وإعداد : علي بن نايف الشحود ، الباحث في القرآن والسنة .

٦٢) نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ،محمد بن عبد الرحمن الشايع ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

٦٣) نزول القرآن الكريم وتاريخه وما يتعلق به ، الدكتور محمد عمر حويه .

٦٤) نزول القرآن والعناية به في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، عبد الودود مقبول حنيف ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
- المقدمة	٥
- السر الأول : حادثة نزول الآيات	١٠
- السر الثاني : بين يدي الآيات.....	٣٤
- السر الثالث : القراءات واللغة	٤٧
- السر الرابع : وقفات في رحاب الآيات.....	٥٦
- السر الخامس : أقوال رائعة حول الآيات	١١٦
- المراجع :	١٢٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا الكتاب منشور في